المواطن

يومية وطنية مستقلة

الحق في الإعلام من الحق في الحياة

سفارة دولة فلسطين بالجزائر

Ambassade d'État de Palestine en Algérie

الصوت الأسير

إعداد
خالد صالح (عز الدين)
khaled ezze dine

الأحد 26 جويلية 2020 م الموافق لـ 05 ذو الحجة 1441 هـ العدد 5058 10 دج www.almouwatan.com elmouatan@gmail.com

الإفتتاحية

الأسير الفلسطيني كمال أبو وعر مثال للمعاناة والقهر"

■■ بقلم: أمين مقبول
سفير دولة فلسطين لدى الجزائر

ليس من السهل وصف معاناة الأسير الفلسطيني القابع في سجون الإحتلال فأشكال الألم والمعاناة متعددة وممتدة عبر عشرات السنين.

لقد اكتوى بنارها أكثر من مليون فلسطيني منذ الإحتلال الصهيوني لأرض فلسطين عام ١٩٦٧م، واستشهد خلالها ما يزيد عن مائتين وعشرين شهيدا جراء التعذيب والقتل المتعمد والإهمال الطبي ونتائج إضرابات الجوع ونضال الأسرى ضد جلاديهم.

تدشن طريق الآلام منذ أولى لحظات الاعتقال ممهورة بالشتم والضرب والإهانة أمام أسرته وزوجته وأبنائه وذويه قبل أن يسلك بشاعة مسار التحقيق الإجرامي المجرد من أدنى شروط الإنسانية والذي يستمر إلى ما شاء الله طوال فترة الإعتقال.

التحقيق أشكال ومناهج مبرمجة، تنم عن عقلية صهيونية حاقدة تصل الى حد سياسة الإهمال الطبي وعدم تقديم العلاج اللازم للمرضى ومراقبة استشراء المرض في جسد الأسير وتجاهل شكاوي ومطالبات توفير العلاج اللازم له أو إطلاق سراحه.

ولا ننسى أن كثيرا من هذه الأمراض التي تصيب الأسرى تنجم عن التعذيب الوحشي في أقبية التحقيق الرطبة المظلمة والأساليب الرهيبة في الإستجواب ناهيك عن أثر الزنازين الإنفرادية الضيقة الموحشة التي تفتقر إلى الشمس والهواء، كل ذلك في معادلة تحطيم الروح وإثخان الجسد.

وتتواصل سياسية القهر والإذلال فيما يسمى المحاكم العسكرية التي تشكلها قوات الإحتلال لمحاكمة المعتقلين والتي تتكون من ضباطه ومخابراته وتتفنن في أحكامها التي تصل أحيانا للسجن مئات السنوات.

ولا تكتفي سلطات الإحتلال بحرمان الأسير الفلسطيني من حريته وزجه في أقبية زنازينها بل تواصل تعذيبه واضطهاده داخل أسوار السجن حيث سوء التغذية وحرمانه من ضوء الشمس في غرف مزدحمة يتجاوز أحيانا عدد الأسرى فيها سبعين أسيرا يشتركون في مرحاض واحد، دون أن تقدم مواد تعقيم وتنظيف حتى في حالة استشراء الأمراض.

رغم ما يتعرض له الأسير الفلسطيني من سياسات ممنهجة ورغم حرمانه من أبسط حقوقه الإنسانية إلا أنه بقي صامداً صابراً متمسكا بمبادئ وحقوق شعبه، لم تخضعه أو تكسره كل ممارسات الإحتلال القمعية ومؤمنا بيوم النصر.

إن ما ذكرناه وما لم نذكره سابقا من الآلام والعذابات مما يواجهه الأسير الفلسطيني لا تتحمله جبال فكيف عندما يضاف له مرض خبيث كالسرطان، كما هو الحال مع الأسير البطل كمال أبو وعر الذي أمضى حوالي عشرين عاما من المعاناة هو وكثير من زملائه الأسرى المرضى، والآن وقد اقتحم أبواب السجن فيروس الكورونا الذي ينتشر كالنار في الهشيم فأصاب الأسير كمال أبو وعر مع السرطان الخبيث، كيف تتصورون حاله وهو ينتظر المجهول؟ هل تضعون أنفسكم مكانه أو مكان عائلته؟ هل تستيقظ ضمائركم يا من تدعون الحرية والعدالة؟ يا دعاة حقوق الإنسان هل تخرجون عن صمتكم المريب؟ هل تصرخون بصوت عال .. الآن قبل فوات الأوان؟

أطلقوا سراح كمال أبو وعر وجميع الأسرى فورا

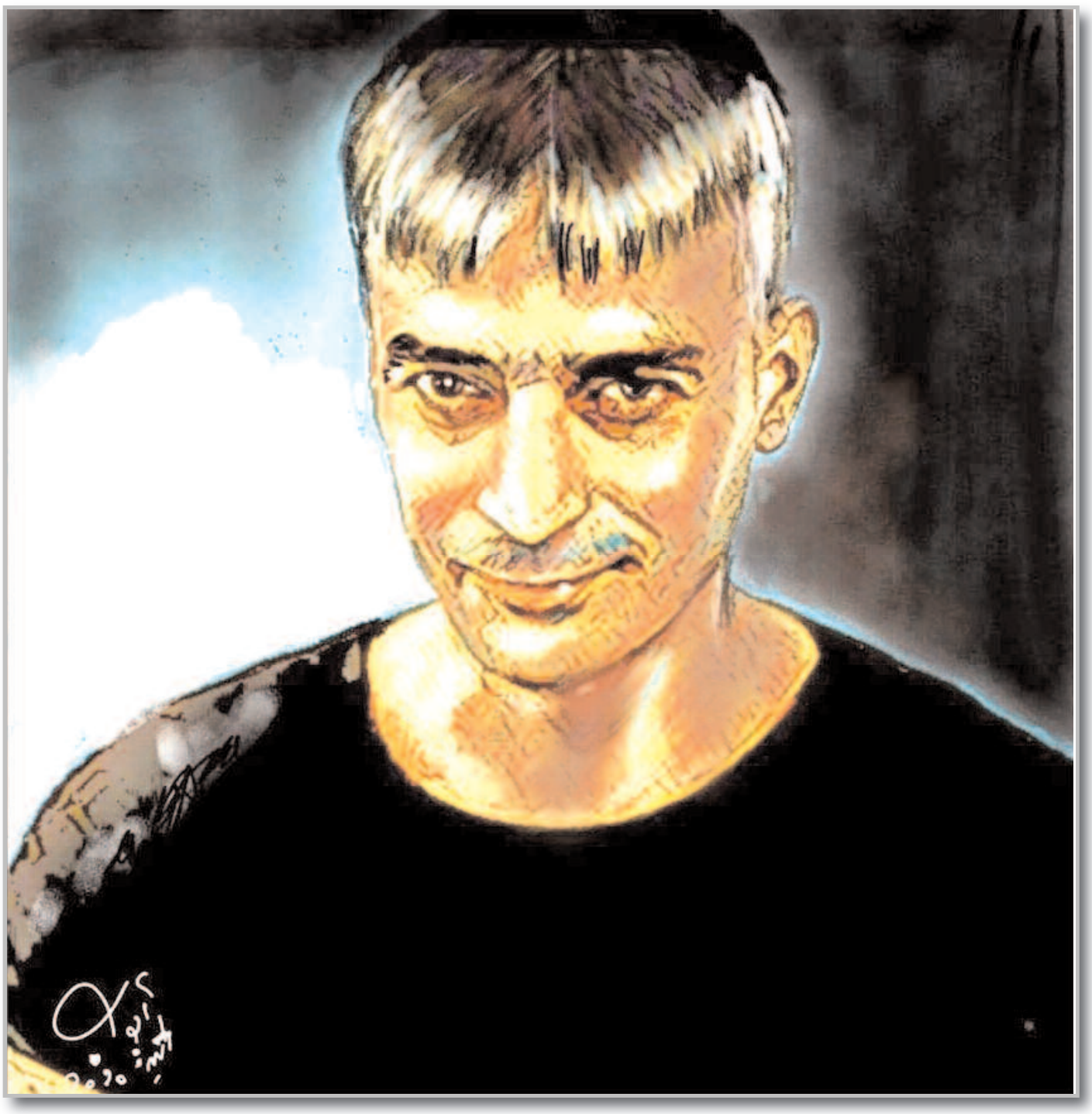

الحر كمال أبو وعر
سجون خمسة تفككها الإرادة

■■ بقلم : مراد السوداني
الأمين العام للاتحاد العام للكتاب والأدباء الفلسطينيين

ثمة حزن غير رحيم ينخلُ أرواحنا ونحن نتجرع مرارة المعاينة و(الفرجة) لأسرى الحرية في باستيلات النقيض الصهيوني.

هؤلاء الذين ما زالوا يجهرون بفلسطين ومنحوها أرواحهم لتبقى عزيزة كريمة مهما تعاظم الوهم والغبشُ والالتباس، وطغى السديم وهيمن زمن الرمل وتكاثر الرمليون.

يظل الشهداء الأحياء، السادة الأسرى قنطرة المواجهة الأشدّ وهم يواجهون بإرادتهم الراسخة وثباتهم المكين استراتيجيات النقيض الصهيوني الذي يريد تحويلهم إلى أرقام صمّاء، وتغييبهم في ظلمات بعضها فوق بعض، عَزْلاً وحصاراً وجوعاً ناقعاً، وما زادهم ذلك إلّا ثباتاً وإصراراً على الحياة، والانحياز لقيم الحرية الحمراء صُعُداً نحو تحرير فلسطين، كلّ فلسطين.

ها هي كلمات الأسير الفذّ، والحرُّ الجماعي كمال أبو وعر تخترق الأسلاك الشائكة، وتدق القلوب والأرواح المتمردة والمعافاة، لتعلن بضوئها الساطع مواجهة الظلمة والظالمين الغزاة، وتعلن بيان خروجها على الصمت والموت والتغييب، وتدعونا جميعاً في الوطن والشتات ومعنا أحرار العالم، لنرفع الصوت ونهزّ فضاء السكون لفضح العدو وأدواته.

ها هو الأسير الجسور يجدّد باسم كل أسرى الحرية النداء فيما يشبه وصية جارحة ذابحة.

فيقول: "إن أقسى أنواع الموت هو هذا الموت الذي لا صوت له، لا أحد يسمعه يظل مدفوناً خلف الجدران يندثر في الصدى والنسيان، فلا تكونوا أيها الناس مشاركين في هذا الصمت، حنجرتي مخنوقة وكفن الموت يتكلم، من يصغي ويحرك أوتار حنجرتي ويسمعني الآن .اكتب بحبرك عني وعبّر فأنت حرّ، أما أنا أتجرّع المرّ".

أيها الناس:

هذه الكلمات المحمولة على التضحية والبذل والفداء والحزن والتعب والمرض والمواجهة الحاسمة مع السجّان الصهيوني وجلاوزة القمع والموت اليومي..

هذه الكلمات إعلان واضح وجليّ لنخوض موحدين معركة أبطالنا الأسرى في كل فضاء وساحة ومساحة، لنعيد للعدالة المفقودة في الزمان الأخير بصرها وبصيرتها لإطلاق سراح أسرانا وكشف وجه الاحتلال الصهيوني البغيض الذي يسعى لاستهداف قلاع الأسرى وتحويلها إلى معازل منسية ومدافن للأحياء .قال المعري:«أراني في الثلاثة من سجوني". لكن كمال أبو وعر يقول: سجوني خمسة بكل سوء:اعتقال يزيد عن ثمانية عشر عاما.على قيد مرض السنوات منذ سنوات.قيد الكورونا بعدوى من السجان الاحتلالي.قيد الجسد المنهك والمثقل.قيد الخوف الناهش من اللحاق بموكب ثمانية شهداء أسرى قضوا منذ العام الفائت في باستيلات العدو بتقصد الإهمال. سجون خمسة وإرادة لا تنكسر.روح متمردة تكسر نصال الحصار والموت.. فطوبى للحر المتماسك ولرفاقه الأشداء.

أيها الناس:

إن الشهيد الحيّ، والمناضل المكين كمال أبو وعر حمل في رسالته صوت كل الأسرى والمؤبدات الذين نهبت الزنازين أعمارهم وصمت العالم النذل عن معاناتهم، ما يجعل من قضيتهم قضية كل حرّ يؤمن بالعدالة والحرية المشتهاة بما يليق بالأبطال وصنّاع المجد وأزاخي الحكاية الفلسطينية التي يشكل السادة الشهداء والشهداء الأحياء فصلها الأطول والأجمل، ودونهم يبقى كتاب البطولة مجتزأ وناقصاً.

إن الاتحاد العام للكتاب والأدباء الفلسطينيين يجدّد الوعد والعهد لأسرانا في سجون العدو الصهيوني أن يجعل قضيتهم رأس القضايا، وعلى سلم الاهتمام، حتى يدرك العالم ثقل المعاناة، وما يلاقيه أسرى الحرية من شظف وويلات في مدافن العزل والظلمة والموت اليومي.

ثمة ظلمة راسخة ووجع مقيم، وثمة حلم وأمل بأغصان الضوء التي تمحو الظلمة وحتماً ستفضح الظالمين الغزاة، وتكون الحرية، حصيدها النصر المبين بما هو جدير بفلسطين وأهلها المرابطين الصابرين وننتصر.

أيها الصوت الحر حد السماء.. أنت نداء الفعل الذي يظل
أنت المدى الممتد عنادا ومدادا وجسارة
أنت الصوت الذي يرج الصمت والموت
أنت الحر في زمن باهت وستبقى ورفاقك الميامين
جمرة النزال وأيقونة العطاء
حتى النصر والاستقلال والتحرير.

elmouatan@Gmail.com
المواطن

الأسير المريض كمال أبو وعر غداً يطفئني الموت ولا أنطفئ

■■ بقلم :عيسى قراقع

بطريقة تقنية وبذرائع قانونية وبسلاسة المستعمرين الذين يصنعون الموت بهدوء تحولت سجون الاحتلال الاسرائيلي ومعسكراته الى محرقة يقتل فيها الأسرى والمعتقلون تدريجياً وببطء واتقان شديد وبأساليب متوارية لا تثير الدخنة ولا الغبار. هؤلاء الذين يدعون دائما أنهم ضحية النازية، الناجون من المحرقة والإبادة تحولوا الى مشعلي حرائق على ارض فلسطين بعد أن جاءوها غزاة ومحتلين، ارتكبوا المجازر الجماعية، طهروا الأرض من السكان وشوهوا التاريخ والحضارة، بنوا المستوطنات والثكنات المسلحة وسكنوا بالقوة والمدفع وادعوا أن سلاحهم سلاحاً طاهراً، وأنهم دولة ديمقراطية حضارية، وأنهم قد عادوا الى أرض آبائهم في جنون الخرافة المعادية. ما الذي يجري في سجون الاحتلال الاسرائيلي؟ كل عام تخرج لنا جثث مقتولة بالقمع والتعذيب والقهر والأمراض المزمنة، عدد الشهداء الأسرى يزداد وفي تصاعد، الأوضاع الإنسانية والمعيشية تزداد صعوبة في ظل اجراءات مشددة تحرم الأسرى من حقوقهم الأساسية، دولة الإحتلال بكل مستوياتها السياسية والقانونية والأمنية والتشريعية تضع الأسرى عنواناً للاستهداف والهجوم، الأسرى بالنسبة للاسرائيليين مشاريع موتٍ واضمحلال، مجرد صراصير حسب تعبيراتهم العنصرية، يجب أن يرشوا بالغاز السام ويلقوا في البحر ليختنقوا وغيرها من التصريحات الحاقدة والمتطرفة التي حولت السجون الى محرقة للموت والاخفاء والجريمة المنظمة. الأسير كمال أبو وعر ارتكبت في حقه جرائم مزدوجة: الإهمال الطبي المتعمد والاستهتار بحياته وصحته على مدار سنوات حيث يعاني من مرض سرطان الحنجرة، إصابته بفايروس كورونا بسبب نقله الى المستشفى في ما يسمى سيارة البوسطة الحديدية الملوثة والخانقة والقذرة، عدم التزام حكومة الاحتلال بكل اجراءات السلامة لحماية الأسرى من عدوى هذه الجائحة، رفض حكومة الإحتلال لكل النداءات والمناشدات للافراج عن الاسير ابو وعر ليقضي بين أفراد عائلته أيامه الباقية. الأسير كمال أبو وعر بات ينتظر دوره ليقتل ويحرق في أفران

السجون الاسرائيلية، سيحرق على عدة مراحل: سيحرقه المرض الخبيث المتفشي بجسده، سيحرقه وباء الكورونا، سيحرقه الانتظار الطويل دون تدخل من مؤسسات المجتمع الدولي لانقاذ حياته، سيحرقه هذا الطبيب الذي يلبس زي الجلاد يحمل القيود ويستدعي ملاك الموت باقصى سرعة. المحرقة في سجون الإحتلال مازالت مشتعلة، الحرب ليس فقط بالنار ولا بالكيماوي، أنه الحرق النفسي، حرق الأمل والذكريات والحب والشوق وابجديات الهوية، حرق الروح الداخلية، حرق المعنى لكل وجع وتضحية. الأسير كمال أبو وعر في المحرقة، لم يمت بعد، ولكنه يحترق رويداً رويداً، شاهد مئات الأسرى يموتون خنقاً في أمراضهم المزمنة، رآهم يقتلون في عمليات القمع الوحشية، رآهم يقتلون في الزنازين وبين أيدي المحققين الذين صاروا وحوشاً آدمية، زمن الموت يهيمن فوق رؤوس الاسرى المناضلين، لا وداع ولا مشيعين ولا جنازات ولا قبور واضحة، لا أحد يضع الورد على الجثامين أو يقرأ سورة الفاتحة. الأسير أبو وعر الشاهد على أن سجون الإحتلال أصبحت أكبر محرقة إنسانية معاصرة، الداخل إليها لا يخرج، وإن خرج يموت بعد حين مصاب بالأمراض أو برصاصة، الشاهد أن دولة عضو في الأمم المتحدة تسمى إسرائيل ترتكب في السجون مجازر يومية، لا رادع لها ولا قانون دولي ولا مواثيق قادرة على اطفاء النيران المشتعلة وتوفير الحماية الدولية. الأسير أبو وعر في المحرقة الإسرائيلية، جسده صار تابوته، حنجرته لا تنطق كلاماً يثير العاصفة، رجال الموت يقفون فوق راسه يعدون عليه ساعاته الأخيرة، رجال الموت يقفون فوق أنفاس الأسرى في ما يسمى مستشفى الرملة يراقبون اجسادهم الممزقة وأعضائهم المبتورة، بطونهم المفتوحة، صراخهم في الليالي المعتمة، أوجاعهم المرتعشة ودقات قلوبهم المضطربه. الأسير أبو وعر في المحرقة الإسرائيلية، إن لم يحرق السجان حياته فزمن المؤبد كفيل بذلك، القاضي في المحكمة العسكرية سيد المحرقة، المحقق في أقبية التحقيق سيد المحرقة، البرلمان الإسرائيلي يشرع المحرقة، الممرض المتدرب سيد المحرقة، قوات الناحشون تلهب المحرقة، القنابل والرصاص والغاز والقمع اليومي، قوانين مسمومة تفوح منها رائحة الأبرتهايد والفاشية. الاسرائليون يقتلون الأسرى لانهم يمثلون الشجاعة ورأس الحربة لمشروع الحرية والخلاص من الاحتلال، الشجاعة التي لا تعرف الخوف، الشجاعة التي تصنع المنتصرين، الشجاعة التي تصنع المستحيل، لهذا قاوم الأسير أبو وعر الموت ونيران المحرقة، خاض إضرابا عن الطعام مع سائر الاسرى عام 2017 لمدة42يوما انتصر على المرض والموت في تلك الملحمة يسعفه الأمل المتبقي واتساع الذاكرة، يتمرد على الموت وينتظر أن يقرع الباب، من يدخل أولاً الكفن الأسود أم فضاء الحرية؟ اللجان الدولية أو مراسيم الجنازة. الأسير كمال أبو وعر إبن بلدة قباطية يكتب وصيته قائلاً: قد يحرقني الموت في السجون الإسرائيلية، فلتكن روحي نداء المشتعلين خلف القضبان تضيئ العتمة، لتكن روحي متراساً لحماية الأسرى من الموت القادم، ايها الناس حرروا الحرية في روحي كي أرى الحياة. كتب أبو وعر في وصيته أن أقصى أنواع الموت هي هذا الموت الذي لا صوت له، لا أحد يسمعه، يظل مدفوناً خلف الجدران، يندثر في الصدى والنسيان، فلا تكونوا أيها الناس مشاركين في هذا الصمت، حنجرتي مخنوقة ولكن الموت يتكلم، من يصغي ويحرك أوتار حنجرتي ويسمعني الآن. الأسير كمال أبو وعر يقول ما قاله الشاعر العربي ادونيس:

حاضناً سنبلة الوقت
ورأسي برج نار
ما الدم الضارب في الرمل
وما هذا الأفول؟
قل لنا يا لهب الحاضر ماذا ستقول
مزق التاريخ في حنجرتي
وعلى وجهي امارات الضحية
وغداً يطفئني الموت
ولا أنطفئ
وغداً أخرج من ضوء
إلى ضوء سواه

كمال أبو وعر: معاناة فوق معاناة

■■ بقلم : عبد الناصر عوني فروانة
عضو المجلس الوطني الفلسطيني

حينما تجتمع صنوف المعاناة في جسدٍ واحدٍ، جسدُ مُقيدُ بالسلال وبين جدران شاهقة، وسط سجانين كُثر ومُجردين من الانسانية، في ظروف قاسية وبيئة ملوثة، ما بين مطرقة السرطان وسندان "كورونا"، فاعلم أن تلك المعاناة يصعب وصفها، ويصعب على الكاتب أن يُعبر عن هذا الوجع والألم في بضع أسطر وكلمات. هذا حال الأسير كمال أبو وعر، المريض بالسرطان والمصاب بفايروس (كورونا)، وهذا هو عجزنا أمام هول المشهد وقسوة الحال. ومنذ بدء أزمة "كورونا" في المنطقة مطلع آذار الماضي، ناشدنا ومعنا كل الأحرار ودعاة حقوق الإنسان في العالم بالإفراج عن الأسير "أبو وعر" وكافة الأسرى المرضى وكبار السن الذين يعانون من مشاكل صحية خطيرة، باعتبارهم الفئات الأكثر عرضة للإصابة بخطر فايروس (كورونا)، مقارنة بالفئات الأخرى. إلا أن دولة الاحتلال الإسرائيلي لم تكترث لصرخات المُعذبين خلف القضبان، ولم تلبِ – كعادتها– مناشدات الحقوقيين، فأبقت على أجساد المرضى مُقيدة في زنازين سجونها المعتمة، وتجاهلت الأمراض التي افترست أجسادهم الضعيفة، مما فاقم معاناتهم أكثر فأكثر. ومن هنا يمكن القول: أن الإسرائيليين قد فقدوا الحس الإنساني في تعاملهم مع الفلسطينيين، وما ذاك إلا لأنهم يرون في الفلسطينيين أعداء لهم، يجب التخلص منهم، أو على الأقل ردعهم. وليس من الغرابة بشيء أن نرى دولة الاحتلال تُمارس التمييز العنصري وتُفرج عن سجناء جنائيين حرصاً على حياتهم من جائحة (كورونا) وترفض بالمقابل إطلاق سراح أسرى فلسطينيين مصابين بأمراض مزمنة وخطيرة، بعضهم يحتضرون، وتُصر على أن تُبقيهم يعانون داخل سجونها.

لقد داهم فايروس (كورونا) أجساد الاسرى الفلسطينيين وأصاب بعضهم، بعدما تمكن من اختراق جدران السجون ودخل الأقسام واصاب العشرات من السجانين والمحققين الإسرائيليين، ونخشى من تفشي "الفايروس" بين صفوف الأسرى في ظل غياب إجراءات الوقاية وتدابير السلامة وشحة مواد التّعقيم والتّنظيف، ودون أن نلمس أي تغيير في طبيعة النظام الغذائي والصحي، أو توفير الاحتياجات الخاصة للأسرى المرضى بما يساعدهم في تقوية المناعة ومواجهة خطر الإصابة بالفايروس القاتل. كما ولم تشهد السجون أي خطوات جدية من قبل الادارة لمعالجة الاكتظاظ وتقليل الاحتكاك والمخالطة وضمان التباعد الاجتماعي، مما فاقم من معاناة الأسرى ورفع درجة القلق لديهم وعليهم والخشية من الإصابة بالفايروس في ظلّ الاستهتار الإسرائيليّ واستمرار الإهمال الطبي المتعمد. لم يكتفِ السجان الإسرائيلي بعدم تقديم ما هو ضروري وإنساني في مثل هذه الظروف الخطرة، ولحماية المحتجزين الفلسطينيين من خطر الموت أو الاصابة بالفايروس، وانما لجأت ادارة السجون إلى مصادرة عشرات الأصناف من المواد الغذائية وأدوات النظافة والتعقيم من مقصف السجن والتي كان يشتريها الأسرى من حسابهم الخاص، مما يؤكد على أنها تتعمد إلحاق الضرر بالأسرى، ويعكس عدم اكتراثها بما قد يصيبهم من أذى وما قد يولده من "كارثة" إذا حلّ فايروس "كورونا" ضيفاً على غرفهم، وقد حل بالفعل على بعضها وأصاب "أبو وعر" وأسير آخر وفقا لما أعلن رسميا من قبل ادارة السجون الإسرائيلية.

ان هذا الاعلان لا يعني أنه لا يوجد سوى اصابتين بين صفوف الأسرى، فالأسرى لا يتمتعون بالحصانة من الاصابة، خاصة وأن جميع الروايات التي تردنا تأتينا من ادارة السجون الإسرائيلية وهي مشكوك بها وفي مصداقيتها دوما ولا نثق بها أبداً، ولدينا الكثير من التجارب التي تؤكد على أنها أخفت الحقائق مرارا ولم تكشف عن الملفات الطبية للعديد من الأسرى، وفي مرات أخرى لم تفصح عن طبيعة الأمراض التي يعانى منها هؤلاء المرضى. وهنا نجدد مطالبتنا بضرورة ارسال وفد طبي دولي محايد إلى السجون الإسرائيلية للاطلاع عن كثب على طبيعة الأوضاع الصحية هناك وحجم الاستهتار الاسرائيلي في زمن (كورونا)، واجراء فحوصات كاملة لجميع الأسرى واتخاذ كافة الاجراءات اللازمة لإنقاذ الأسرى المرضى وحماية الأسرى عموما من خطر الموت أو الاصابة بفايروس (كورونا).

لقد أصبح الإهمال الطبي والاستهتار بحياة الأسرى سياسةً وروتيناً، بمشاركة أطباء عيادات السجون الذين لا يتلقون توجيهاتهم من أخلاقيات مهنة الطب، وإنما يعملون وفقا لتعليمات أجهزة الأمن التي تقول: إما أن يموت الأسير الفلسطيني فوراً، أو أن يبقى يعاني ويموت تدريجيا، فهو يشكل خطرا على الأمن القومي الإسرائيلي حيا وميتا. ونُذكر هنا بان الأسير "كمال نجيب أمين أبو وعر" (46 عاما) هو من سكان بلدة قباطية قضاء جنين، ومعتقل منذ 15 يناير2003، وكانت احدى المحاكم العسكرية الإسرائيلية قد أصدرت بحقه حكما بالسجن (6) مؤبدات بالإضافة إلى (50) سنة. وكانت ادارة السجون الإسرائيلية قد أعلنت العام الماضي2019 عن اصابته بورم سرطاني في الحنجرة، فيما تأكد اصابته بفايروس "كورونا" مطلع تموز 2020، وهو يعاني من تدهور خطير في صحته جراء قسوة ظروف الاحتجاز وسوء معاملة السجان ووجع مرض السرطان وألم فايروس (كورونا)، في ظل تصاعد الاستهتار الإسرائيلي بصحة وحياة الأسرى واستمرار الاهمال الطبي المتعمد وغياب الرعاية الطبية اللازمة والعلاج المناسب، مما يفاقم من معاناته ويشكل خطراً على حياته، الأمر الذي يستدعي جهداً سياسياً وحقوقياً وقانونياً وفصائلياً وشعبياً، وتدخلاً دولياً لإنقاذ حياته والإفراج عنه وعن كافة الأسرى المرضى وحماية الأسرى الآخرين من خطر الاصابة بالأمراض في ظل استمرار وجود الظروف والعوامل المسببة لظهور الأمراض.

رئيس وحدة الدراسات والتوثيق في هيئة شؤون الأسرى

أنا كمال أبو وعر؛ لا تُصَوّروا الضحية بل الجريمة !

من بزنس السجون إلى سوق المدافن !

■■ بقلم: **لينا أبو بكر**

حتى الألفية الأولى قبل الميلاد – أو قبلها بمدة – كانت الشعوب القديمة في حوض المتوسط وما بين النهرين ، تتعامل مع السجون كمناطق للعزلة ، والاحتجاز لوقت صدور الأحكام القضائية، إما بالمؤبد أو الموت أو العمل بمطابخ الأثرياء و ممتلكاتهم كعبيد ، دون حرمانهم من حق الزيارة والعلاج ، تماشيا مع موضة العبودية التي كانت سائدة آنذاك . غير أن الوضع الروماني له خصوصيته ، وصرامته العمياء ، فقد حفر الرومان أبراجا تحت الأرض ، كدسوا فيها عبيدهم وسجناءهم ، و وضعوهم في زنازين خانقة ، تخترقها ممرات ضيقة ومعتمة ، تتسيدها ثقافة البزنس ، و تجارة العبيد و القوى العاملة، وتأجير أو بيع السجناء للدولة لاستغلالهم في عروض المصارعات ، والاستعراضات القتالية التي تدر على حكومات ذاك الزمان ، ذهبا وياقوتا ....

تفاقمت وحشية الظروف ، و تدنى مستوى العبودية ، وهو شيء طبيعي حين يعتاد المجتمع عليها وتصبح مكونا رئيسيا من مكوناته اللاأخلاقية ، إلا أن الإنعاش الاقتصادي في كل حقبة زمنية ، اعتمد بالدرجة الأساس ، على الارتداد المضاد ، فكلما تم استهلاك ظاهرة ما وأفلست أساليب حلبها ، أو مفعول إثارتها ، تعمل الحكومات على كنسها ، بظاهرة ضدها ، ومثال ذلك ، بزنس السجون الذي غذى ، و رفد اقتصاد امبراطوريات عظمى ، اخترعت بزنس القضاء لإنعاش الركود ، وخَطْفِ الرواج القيمي والأخلاقي لحضارات منافسة " كالحضارة الإسلامية " ، ولذلك تُعتبر عدالتها نوعا من البزنس .

الإنجليز ، دخلوا إلى السوق بابتكار جديد : هيئة المخلفين ، وهو إرث قضائي عريق في بريطانيا لم يزل معمولا به حتى اللحظة ، بعد أن حولت سجونها إلى متاحف ، يمر بها السياح ليتفرجوا على الإرث الإنجليزي من عصور الظلام ، وعلى تاريخ الإجراءات العقابية ،و ثقافة الأمم التي كانت سجونها بالنسبة إليها معامل جبروتها ، يا للعار – أضف إلى ذلك ، أساليب التعذيب ،و ما تيسر من المؤثرات الصوتية المبهرة التي تضعك في جو فانتازي يجذب السائح ، ويروج للسجان كنموذج بدائي وسادي ، له ضحاياه وأنصاره ، وله مجرموه وتجاره !

ولكن أبشع سجون القوى الإمبريالية ، هي المستعمرات ، وخذ بريطانيا التي فرضت النقل الجزائي – كأسلوب عقابي – إلى مستعمراتها في شمال أمريكا واستراليا ، خلال القرن الثامن عشر ، ولا يخفى الأمر على أبطال الجزائر فيما يتعلق بمستعمرات فرنسا " سجونها " التي أطلق عليها : جزر الشيطان ، أما روسيا فكانت تستخدم مستعمراتها في الصحراء السيبيرية زنازينا صقيعية ، فهل للسجون قلب، يا ويلاه !

في واقع الأمر ، يرجع الباحثون أرقى أشكال السجون بنموذجها الحضاري إلى إنجلترا القرن التاسع عشر ، مع العلم أن نظام تحرير الرق بأرقى وأنبل أشكاله ظهر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم التكتيك الذي اتبعه النبي الكريم بافتداء أو تحرير أسرى الحرب " بدر " ، مقابل تعليم أبناء المسلمين ، الذين كان زيد بن ثابت أحدهم .

نعود لحضارة البزنس ، التي رأت أن الحبس الانفرادي ، يشكل عبئا على المسار التسويقي للسجون ، فالانفراديون يعانون من مشاكل عصبية ونفسية تصل بهم إلى الانتحار أو الجنون ، فما هم فاعلون ؟ الحرب دائما ما تهز المنظومة الأخلاقية ،ليس بسبب ظاهرة معسكرات الاحتجاز الجماعية ، بل لأن المحتجزين أنفسهم " اليهود " ، كانوا أباطرة البزنس ، في ذروة الصراع على تجارة السلاح و الدواء والثورة الفنية والأدبية التي اعتمدت الانحراف الأخلاقي كمعيار ربحي ، أما عزل اليهود ، وحرقهم فهو بزنس ، سبقه وعد بلفور المشؤوم ، الذي جاء بعد عشرين عاما من اتخاذ قرار احتلال فلسطين في مؤتمر بازل ، و تلاه رميهم في البحر المتوسط ، لتتلقفهم العصابات السرية أكواما أكواما .

الآن ، تفتخر أمريكا و أوروبا بالنظام التعليمي والترفيهي والرقابي لسجونها ، بينما يفتخر الصهاينة بالنظام العنصري ، وأساليب التعذيب في معسكراتهم التي ورثوها عن أعدائهم ، وحلفائهم ، حتى لتغدو السجون واجهة لكيان لا شرعي ، و القضاء ستارا لأجهزتهم الاستخباراتية، و المشافي مدافن للأحياء ، فمرحبا بكم في بزنس اللقطاء !

لم يفهم السجان عبرة الوباء ، ولا درس العزلة ، وكيف يفهمهما ، وهو الذي لم يتمتع بحكمة الضحية حين كان جلاده يورثه لعنته ، أما وقد هرب السجان من الفيروس الذي سجنه ، فأصبح بيته زنزانته ، و حريته رهن حجره الصحي ، ولم يتبق له من ممارساته سوى ما يتشابه بها معه سجانه كوفيد –19 ، فإنه قام بدمج الفيروسين معا : الاحتلال والاعتلال ، في عزلة واحدة : السجن ، لم يكتف السجان بحرمان الأسرى المرضى من العلاج ، ولا بعدم الانتظام في جرعات الدواء أو جلسات المعالجة، لم يكتف بإجراء عمليات جراحية بدون تخدير ، لم يكتف بالإهمال الطبي ، و بعدم توفير الدعم النفسي والمعنوي للأسرى ، ولا بالتعذيب الجسدي للمرضى منهم ، ولا بالإيذاء الطبي ، حين استخدم عقاقيرا غامضة ، وأخرى بلا مبرر ، وحين أجرى عمليات غامضة تستند إلى تشخيص مزور ، وغير دقيق ، وحين شكل فريقا طبيا من رجال الشاباك " الاستخبارات العسكرية" ، لإلحاق الضرر بالأعضاء أو سرقتها ، ولمنع المصابين بكورونا من تلقي الأساليب الوقائية السليمة .

حين يحول السجان المريض إلى خلية موت حية ، لا تحمل الوباء ، بل تنقله إلى جميع من في الزنزانة ، يكون السجان أخطر الإرهابيين ،والصهاينة الذيم يدينون ثقافة الأحزمة الناسفة ، يحولون الوباء إلى حزام ناسف ، يجبر الأسير المصاب به على تفجير باقي الأسرى دفعة واحدة ، وهذه إبادة عرقية منهجية ومنظمة ، ومدروسة ، منذ المؤتمر الصهيوني الأول 1897، وحسب ما أثبت الكاتب اليهودي إيلان بابيه في كتابه " الإبادة العرقية في فلسطين " !

أنا اليوم لا أتحدث بقلمي ، ولا باسمي ، بل باسم كمال أبو وعر(46) عاما ، الأسير الفلسطيني البطل ابن قباطية ، الذي تم سجنه منذ 17 عاما ، والمحكوم بستة مؤبدات وخمسين عاما – انظر لحماقة الأحكام ومجازيتها –التي لا تنتمي إلى أية منظومة قانونية، ولا شرعية، ولا إنسانية ،ولا أخلاقية ،ولا قضائية ولا تاريخية ، ولا تعبر عن ذكاء أو عدالة أو نظام عقوبات حتى ، لا تعبر إلا عن هسترة مجانية ، وجنون عصبي ، وأحكام يتم إصدارها جزافا !

الاحتلال يصر على استخدام المرض كأداة تعذيب وتنكيل بالأسير المريض ، منذ نقله إلى المشفى بالبوسطة ،إلى التقييد بالأصفاد والسلاسل ، وحتى إعادة الاعتقال وقت النقل ، كلها أساليب وحشية تأنف منها النفس البشرية ..

كمال أبو وعر ، مصاب بسرطان الحلق ، وتكسر صفائح الدم ، واختبر بفحص إيجابي بكوفيد 19 ، لا يقوى على الكلام أو التواصل إلا بالكتابة ، أنهكه المرض ، وزنه يتناقص ، طاقته تهزل ، غير مسموح لأهله بزيارته ، ولا حتى محاميه ، تحت ذريعة الاجتياح الكوروني ، فعم ستسأل ، لا تقل لي عن الرحمة ، فالرحمة بضاعة بائرة في سوق الموت ، ولا تسل عن الجهات الطبية والقانونية والحقوقية حول العالم ، فالعالم لا يهتم لأمرنا ، العالم وصل إلى المرحلة التي لا يختبئ بها أو يفر من الجريمة ، بل من الضحية .. العالم المعزول ، الهارب من الفيروس ، لم تعلمه عزلته أن يحس بوجع الأسير الفلسطيني ، العالم الذي اخترق حصار الوباء ، من أجل أن يدافع عن ضحية للعنصرية الأمريكية ، لم يحركه مليون أسير فلسطيني على مدار الاحتلال الصهيوني ، يا لزيف هذا العالم ، يا لعنصريته ، يا لاضمحلاله ، يا لجبنه ، و اختلاله ، يا لسقم ضميره واعتلاله !

أنا كمال أبو وعر ، لا أصرخ ولا أتكلم ، ليس لأن لا صوت لي ، بل لأن العالم أصم و أبكم ..

أنا كمال أبو وعر ، أكتب لي ، وليس لكم ، أكتب ليس لكي أشفى ، بل لكي لا أنهزم ، أنا الذي لم يرضخني السجان ، لن يخضعني كوفيد ولا السرطان ..

أنا كمال أبو وعر ، لن أطلب الشفاء من تجار مدافن الأحياء ، ولن أتوقع رحمة ولا تحكيما ، من حضارة الجريمة ، ولن أتوسل الحرية ممن يتخذون من السجون سوقا للموتى ، وبزنسا للتجارب الطبية ، وبنكا للأعضاء البشرية ؟

أنا كمال أبو وعر ، الضحية رقم صفر ، لأنني أرفض أن أعيش كسلعة موت في معسكرات الظلام ، فكيف أقبل أن أموت كمحفظة أعضاء في مقابر الأرقام ؟

أنا كمال أبو وعر ، سأستفيق والناس نيام ، و أنام والناس سوام ، فأنا أحترف الارتفاع ، كلما غار الغائرون في القاع ؟

أنا كمال أبو وعر ، لا تؤلمني أوجاعي ، بل يوجعني أن يفقد البشر الإحساس بالألم على أوجاع الآخرين !

أنا كمال أبو وعر ، لم أرتكب جرما بحق بريء ، بل عاقبني على براءتي المجرمون !

أنا كمال أبو وعر ، لا أحد يتصل بي ، أو بأمي أو أبي ، فأنتم بالنسبة لي خارج التغطية !

أنا كمال أبو وعر ، لست خبرا ، ولست مادة للنشر ، أو التداول ، أنا شاهد عيان في محكمة القيامة !

أنا كمال أبو وعر ، هس ، أيتها المظاهرات التي تنهض على أنقاض النعوش ، لتستنهض الوحوش !

أنا كمال أبو وعر ، سكوت ، لا تتكلموا ولا تتكمموا ، صمتكم يزعج ، و صوتكم لا يبهج ...

أنا كمال أبو وعر ، حاولت إنقاذكم وحين فشلتم ، لم أنجح ولكنكم خسرتم المحاولة !

أنا كمال أبو وعر ، كنت أريد أن أقول لكم أنني نعسان ، اريد أن أستلقي فوق ذراع نومي ، و أحلم بأنني استفقت ، وأنني أرتب سريري في بيت أمي ، و أغني لها : أحن لقهوة أمي و لمسة أمي ....

أنا كمال أبو وعر ، شو بدكم مني ؟ تريدون أن تحولوني من أسير مناضل إلى خبر عاجل ؟ أنتم أيضا تتعاملون مع السجون كبنك للأخبار فقط ، أو كبزنس إعلامي ، بما يشبه محاصصة أرزاق مع السجان ، أو تجارة بأسهم الموت ومزاد الأضحيات ؟

أنا كمال أبو وعر ، يا أيها العالم ، الأخبار كالجثث ، أصبحت على قارعة الطريق ، وأتى زمن يدوس فيه العابرون على الموتى كما يجوس المشاهدون بين الفيس واليوتيوب وغيرها من حارات النت ، فمن الذي ينجو من هذه المجازر الالكترونية : لا ينجو الأحياء ، بل الأسرى والشهداء .

أنا كمال أبو وعر ، أيه أيها العالم ، ليس هدفي أن تراني ، بل ألا تعمي عينيك غشاوة الجاني ..

أيها العالم لا أريد منك أن تصور الضحية ، بل أن تصور الجريمة ...

أيها العالم ، قرفتك ...أنا ، كمال أبو وعر ، وبس !

حنجرة كمال أبو وعر أقوى من الاحتلال

■■ بقلم الأسير: حسام زهدي شاهين

غالبية الناس تبدأ مسيرة حياتهم مع الحياة، إلا مقاتلي الحرية، فمسيرة حياتهم تبدأ مع الموت، مع الحرب التي يتعلمون منها حب الحياة أكثر، ويكتشفون في معمعانها التفاصيل الصغيرة التي تطرز حواشيها بالأمل، وتجعل من قيمة أصغر الأشياء بحجم قيمة أكبرها، لذلك يزدادون شراسة في فوضى معاركهم من أجل إسترداد ما سرق منهم، ودفاعاً عما يمكن أن يسرق من شعبهم، بعد أن يكونوا قد اكتشفوا مذاق الوطن بطعم الندى من على براعم نرجسة تُصلي في بهاء الكرمل، ويفوح عبق عطرها مع نجمة الصباح على صدر القدس العتيقة، ليحاكي عناقيد عنب تحتويها أيادي جداتنا في كروم قباطيا. ببساطة هذا هو الكمال في حب الوطن، ومن رحمه جاء كمال أبو وعر، الفدائي الذي يقدس الوطن، ويرى فلسطين في كل الأشياء، يراها في زهرة برية تشق طريقها بصعوبة بين حجرين، كما يراها في برتقال يافا، وفي جبال الجليل، يراها في بحر غزة وفي أعراس الفلاحين وفرحهم بعد موسم وفير، ويراها في مدن تعج بالحياة، وفي ترانيم الميلاد، والأناشيد النبوية، أو عند غروب الشمس أو ساعة إشراقها في حقائب اللاجئين. كمال الأسير بحب الوطن من قبل أن يكبل الإحتل معصميه وقدميه بستة مؤبدات وخمسين عاماً، قطف من عمره أجمل السنوات ليصنع منها غيمة تكلل رأس الجرمق، وبعد أن أُسر الوطن بحبه لقن السلاسل أناشيد الحرية بينما تحمله البوسطة في جوفها متنقلة بين الشتاء والصيف، وكلما التقينا في محطة من محطات الزمن المتشظي بين اليأس والأمل، كان يتبسم ويقول لنا: يكبر الوطن فينا بحب أصغر الأشياء فيه، ونصغر كثيراً إذا ما اختزلناه بأكبر الأشياء فيه!! كمال مقاتل شجاع، لحظة أبلغوه بأنه مصاب بسرطان الحنجرة من النوع الخطير، عاد من المستشفى مبتسماً وكأن شيئاً لم يكن، استيقظ مبكراً كعادته، وفي ساحة سجن جلبوع حيث كنا نمارس الرياضة، اقتربت منه لأرفع من معنوياته وأعزز من صموده، فقلت له: أتمنى لك السلامة ودوام الصحة والعافية من كل قلبي. وكعادته نظر إلي بوجهه البشوش المحاط بهالة أمل، وقال لي: أجراس العودة تناديني يا صديقي، سأعود إلى رحم فلسطين الذي لن يستطيع أن يخرجني منه أحد إلا الله، وسأدفن عمري بالطريقة التي أشتهيها، فأنا يا صديقي لازلت أرى النهار في العتمة، بينما غيري يُصر على أن يرى العتمة في النهار، دافعوا عن وحدة الحركة الأسيرة، وانبذوا من بينكم كل الآفات التي تراكمت طوال السنوات الماضية جراء الصمت والإهمال!! وأتمنى أن تسارع إلى إنهاء رياضتك لأنني أرغب أن أقبل سيجارتي؟! وقفت مذهولاً تحت وطأة الصمت من قوة عزيمته، رغم أنني أعرفه جيداً، أدار ظهره ومشى عدة خطوات ثم توقف فجأت، إلتفت نحوي مجدداً وقال: أخي حسام على ما يبدو بأني سأفقد حنجرتي من كثرة الصراخ الذي لم يعد يسمعه أحد، لقد تراكم الغبار فوق الكلمات الصادقة على طاولات المسؤولين، وأوراقهم أصابها الصمم!! أدار ظهره مجدداً، وقهقه بصوت مرتفع، وقال: سأودع صوتي قبل أن يصبح حلماً، الموت نعمة لمن يعرف طريق الحرية والشهادة، سأترك لكم ذاكرتي فوق هضاب قباطيا، حاولوا أن تلتقطوها مع دموع الندى!! كمال كبقية الأسرى الذين استبدل معظمهم قلبه بفلسطين، وكفن أيامه بترابها، ونثر الفاتحة، وتراتيل الإنجيل زنبقاً على ضفاف طبريا، ونذر روحه جسراً لكي يعود المشردين إلى وطنهم عبر الحدود الطبيعية، كفى لعودهم عبر بوابة السماء!! خلال إضراب "العزة والكرامة" في العام 2017، وتحديداً في يومه الخامس والثلاثين التقيت وصديقاي منصور شريم ولؤي صوان بكمال ونحن مكبلين فوق أسرة الإحتضار في إحدى مشافي الإحتلال، كنا فخورين بموتنا الذي تأخر قليلاً لأننا كنا نمتطي حصان الوفاء الذي ترك الخيانة وراءه تتعفن فوق قارعة الزمن، وصار همزة وصل بيننا وبين أسماءنا، بيتنا وبين كريم يونس الذي عبد لنا طريق الحرية بثمانية وثلاثين عاماً من عمره ولازال يبتسم، بيننا وبين أم كريم وكل الأمهات اللواتي جبلن بدموعهن تراب الوطن وغرسن لنا على بوابة كل سجن شجرة رمان، بيننا وبين مروان البرغوثي الذي دُفن حياً في مقبرة سجن الجلمة وعاد الينا حياً بعد أن صوموه عن الحياة أربعين يوماً. بينما كنا نطمئن على أخبار بعضنا البعض، إقترب منا أحد السجانين الذي تناوبوا على حراستنا لكي يمنعوا الأمل من التسرب نحو الغد مع ساعات الفجر الأولى، وبسخرية القوي بعضلات البندقية سالنا: أمن أجل إجراء مكالمة هاتفية وزيارة ثانية تموتون؟؟ تنطح لإجابته كمال قائلاً: هل تستطيع أن ترى الوجع أو الكرامة أو الحب أو الكراهية؟ فأجاب السجان قائلاً: لا، لا أستطيع أن أراها لكنني أستطيع أن أشعر بها! فقال له كمال: بالضبط، الحرية المفقودة وجع، والكرامة الناقصة وجع، والحب المغموس بالحرمان وجع، والكراهية العمياء وجع. نحن نحارب من أجل التخلص من أوجاعنا، وأنت تجلس هنا لتحرس أوجاعك وتصنع أوجاع الأخرين!! لازالت قافلة الأسرى المرضى تسير نحو الموت على عجلات من الإهمال الطبي المتعمد، والفشل السياسي الذريع، والتواطؤ الدولي المُعيب، وكراهية الإحتلال لحياة الفلسطيني، وعلى رصيف دربها تنتصب مائتا وأربع وعشرون سنديانه، تحاكي نجوم السماء بلغة القربان على مذبح الأنبياء، معلقة ذكرياتها على صدر الوطن لعنة لكل من كان بإمكانه إنقاذها ولم يعتذر عن سوء أدائه، بعدما أغرق أمهات النخيل بشعارات جوفاء لاقيمة لها، ومديحاً لأولئك الذين لازالوا يقبضون على الجمر بأياديهم العارية وأمعاءهم الخاوية وما بدلوا تبديلاً!

سجن نفحة الصحراوي – 2020/07/19

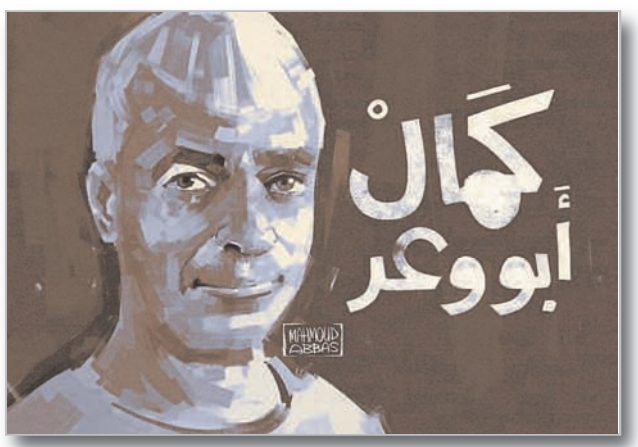

آهات من خلف القضبان

■■ بقلم : حسن عبادي - حيفا

حين شربت قهوتي الخيفاويّة صباح يوم جمعة في نهاية أيار الفائت، فاجأتني زوجتي سميرة: ما دُمتَ مهتمًّا بما يكتبه السجناء وبأدب السجون، فلماذا لا تزور كميل وغيره ممّن يكتبون؟ راقت لي الفكرة وقرّرت فعلًا زيارتهم، وكانت الزيارة الأولى يوم 3 يونيو 2019، وتلتها زيارات تواصليّة نصف شهريّة. خلال الزيارات تبيّن لي أنّ من أكثر الأمور التي تشغلهم هي قضيّة الوضع الصحّي المتدهور الذي يعاني منها الكثيرون من زملائهم في الأسر، والإهمال الطبي المتعمّد مع سبق الإصرار والترصّد من قبل سلطة السجون. زرت سجن عسقلان؛ التقيت بالأسير "X"، وجدته مرتبكًا شاحبًا بعكس الطلّة التي اعتدتها ممّن التقيت من الأسرى في الأشهر الأخيرة، سألته عن سبب شحوبه فأجابني أنّها خُزعة من قبل "مطبّبة" أسنان في السجن، قلبت حياته رأسًا على عقب! تبيّن أنّ تلك الخُزعة الخبيثة سبّبت له خدرًا وجعلته مهووسًا، يعاني من أوجاع في الحلق والمعدة، خدر في أطرافه ولا ينام الليل، ورغم ذلك لم يتلقَّ أيّ علاج غير المسكّنات التي لا تُسمن ولا تغني عن جوع. توجّه لإدارة السجن يوميًا ولم يفحصه طبيب مختصّ وكلّ طلباته بأن يفحصه طبيب من خارج السجن باءت بالفشل. كان رياضيًا متميّزًا قُبيل أسره وحالته الصحيّة تسوء من يوم إلى آخر! شكا لي انعدام الظروف الصحيّة الملائمة داخل الأسر ممّا يزيد مخاوف الأسرى وقلقهم في ظلّ العمّة كورونا وزيارتها المباغتة لعالمنا. كتب الأسير الراحل زهير لبادة مجموعته القصصيّة "آهات من سجن الرملة"؛ عانى من فشل كلويّ وأمضى فترة اعتقال طويلة في مستشفى سجن الرملة، أُفرج عنه بعد تدهور حالته الصحية بحالة غيبوبة، تم نقله إلى غرفة العناية المكثّفة في مستشفى نابلسيّ ليموت بعد أسبوع من إطلاق سراحه، دوّن فيها رحلة عذاب الأسرى المرضى نتيجة سياسة الإهمال الطبي المتعمّد. يعاني الكثيرون من أسرانا الكثير من الأمراض؛ تعجّ سجون الاحتلال بمرضى مُزمنين، منهم المريض بالسرطان، الفشل الكلوي والاضطرار لغسيل الكلى ثلاث مرات أسبوعيًا، أمراض القلب، هناك من يعاني شلّ نصفيّ، البواسير، ألم الأسنان، ألم الرأس، وجع الظهر، الأزمة، عمليات في العيون، مشاكل القولون وغيرها، وتتدهور حالتهم نتاج الإهمال الطبّي المتعمّد ممّا يُسبّب الموت البطيء. أودت ظاهرة الإهمال الطبي تجاه الأسرى الفلسطينيّين بحياة عدد كبير منهم، وما زالت تهدّد حيوات العشرات، والسلطات تتجاهل ضاربة بعرض الحائط القانون الدولي. تبيّن لي أنّ غالبيّة الأسرى في سجن عسقلان مرضى ويعانون من الإهمال الطبيّ المريب؛ وكذلك الأمر في مستشفى/مسلخ الرملة سيّء الصيت . أضرب الكثيرون من أسرانا المرضى عن الطعام عدّة مرّات، ومطلبهم تلقّي العلاج، وفي الآونة الأخيرة تفشّت موضة جديدة، حين يطلب الأسير الفحص أو العلاج أو الدواء من طبيب السجن يُتّهم بالتهديد، ظاهرة جديدة بتقديم شكاوى كاذبة ضدّ السجناء المرضى لإسكاتهم، كذلك الأمر بالنسبة لإجبار المرضى تعاطي أدوية تسبّب الإدمان في الطريق إلى الموت السريع. يعاني أسرانا من تأخير الفحوصات الطبيّة والمماطلة التي تسبّب أضرارًا صحيّة جسيمة، تأجيل العمليّات الضروريّة والعلاج حسب مزاجيّة الطبيب! كذلك الأمر تمنع سلطة السجون طبيب خاصّ من زيارة الأسير المريض او علاجه. بدأ في الآونة الأخيرة حراك للحركة الأسيرة داخل سجون الاحتلال، يشمل كلّ ألوان الطيف السياسيّ الفلسطينيّ، لإنشاء لجنة عالميّة للدفاع عن حقوق الأسرى، فالانتهاكات الاسرائيليّة كثيرة ومتعدّدة، منها التعذيب الجسديّ والنفسيّ، واعتقالات الاطفال، والنساء، والإداريّ، الاهمال الطبّيّ، والواقع المأساويّ في سجن فيما يُسمّى بمشفى سجن الرملة، والمحاكم العسكرية والصوريّة والهزليّة، وعذابات رحلة البوسطة، ممّا يتوجّب تعزيز الأدوات القانونيّة والإعلاميّة لمواجهة حملة التشويه المستمرّة من قبل سلطات الاحتلال ضدّ الأسرى الفلسطينيّين، وتحديدًا على الصعيد الدوليّ، بمشاركة فعّالة للجاليات والمؤسّسات الفلسطينيّة الفاعلة في الخارج. تدويل قضيّة الإهمال الطبّيّ للأسرى، لمنع القتل القادم، لعلّ وعسى أن ينفع الضغط العالميّ في تحريك هذا الملفّ الشائك؛ مقاضاة سلطة السجون، محليًّا وعالميًّا، لتشكّل ضغطًا على السلطات من أجل صحّة أسرانا المرضى وعلاجهم. هناك الكثير من قصص الصبر والصمود رغم كل أنّات الألم والمرض في غياهب أقبية التحقيق وغرف العزل الانفراديّ وفي زنازين القبر المظلمة وفوق أسرّة التشريح مكبّلين في ما يُسمّى مستشفى سجن الرملة للأحياء الشهداء، وكمال أبو وعر هو أكبر مثال على ذلك.

أتمنّى الشفاء العاجل لكمال، والحرّيّة لأسرى الحرّيّة، فهواء الحرّيّة هو خير علاج للسجين.

المواطن
يومية وطنية مستقلة
الحق في الإعلام من الحق في الحياة
www.elmouwatan.com

يومية إخبارية وطنية تصدر عن الشركة ذات المسؤولية المحدودة
نورث أفريكا نيوز كومباني
رأسمالها: 100.000 دج
الحساب البنكي رقم: 107 400 24 117500
السجل التجاري رقم: 0011894
المقر الرئيسي:
24 شارع خليفي محمد – حسين داي

مدير النشر
محمد كيتوس
التحرير
الهاتف: 07 65 77 023
الفاكس: 07 65 77 023
الإشهار: 06 65 77 023
الموزع الصوتي: 24 69 77 023

الإشهار
المؤسسة الوطنية للإشهار
الهاتف 28 71 73 021
وكالة الجزائر شارع باستور
الهاتف 78 76 73 021
43 30 73 021
الفاكس: 59 96 73 021

الطبع
SIA
التوزيع
شرق - وسط - غرب

ملاحظة
المقالات والوثائق التي تصل الجريدة لا تعاد إلى أصحابها نشرت أم لم تنشر

الأسير كمال أبو وعر
أنها مسألة وقت فقط، فلم يعد الأمر يحتمل الانتظار..

لقد كان بمقدوري مواجهة السجن وقهر السجان.. وتحليت بالايمان والعزيمة لمكافحة مرض السرطان.. واجاهد كي لا تنال مني "الكورزنا"..لكنها جبهات ثلاث أشد فتكاً وأنا وحدي بجسدي النحيل المكبل على فراش "الإعدام الطبي" في مواجهة كل هذا القهر المميت.. اما صمتكم، فصار يحاصر روحي ويشدد عليها الخناق.. وقانونكم الإنساني، قد أعطى الجلاد الضوء الأخضر بأن يحكم على إنسانيتي وقوانينكم المجمدة أصلاً بالإعدام..

الفرق بيني وبينكم؛
أني سأموت عزيزاً كريماً..
وأنتم ستحيون بصمتكم جبناء

جرائم أطباء سجون الاحتلال بحق الأسرى

خيانـــة القســـم

■■ بقلم: عيسى قراقع

الحالة الصحية الخطيرة للأسير الفلسطيني كمال أبو وعر الذي يعاني من مرض السرطان، إضافة الى المئات من الأسرى المرضى المصابين بأمراض خبيثة و بإعاقات وإصابات بليغة والذين أصبحت حياتهم مهددة بالموت في اية لحظة، وتزايد سقوط الشهداء في صفوف الأسرى في السنوات الأخيرة، الأمر الذي يستدعي وبشكل عاجل من كل المؤسسات الحقوقية والإنسانية والطبية في العالم إلى فتح الملف الطبي للمعتقلين الفلسطينيين وتشكيل لجان تحقيق للوقوف على دور الجهاز الطبي الاسرائيلي العامل في مصلحة السجون والتي تشير كل تقارير مؤسسات حقوق الإنسان أنه يلعب دورا رئيسياً في ارتكاب جرائم طبية متعمدة بحق الأسرى مما يخالف كل القواعد الدولية الطبية والأخلاقية والإنسانية. الطاقم الطبي الموجود في سجون ومراكز التوقيف والتحقيق الإسرائيلية، شاهدوا ورأوا آلام ومعاناة الاسرى وإهمالهم طبيا وعدم تقديم العلاج لهم، وشاهدوا عمليات التعذيب القاسية بحق الاسرى ولم يمنعوا ذلك، بل مارسوا الصمت او شاركوا في تقديم تقارير لجهاز المخابرات عن جهوزية المعتقلين لممارسة التحقيق والتعذيب والضغط النفسي عليهم من اجل انتزاع اعترافات منهم. الأطباء مسؤولون عن صحة وسلامة الاسرى ، ان أخلاقيات الطب وقوانين السلوك الدولية تلزمهم بمنع عمليات التعذيب وفضحها والإبلاغ عنها، وتلزمهم القيام بواجبهم المهني بتقديم العلاجات للمرضى والمصابين منهم. وحسب تقارير مؤسسات حقوق الإنسان المدعومة بشهادات عديدة من الأسرى المرضى، فقد تبين ان أطباء مصلحة السجون كانوا شركاء فاعلين في الإهمال وإساءة المعاملة المنهجيين للأسرى، وجزء من أداة القمع بحق الاسرى وذلك من خلال التقصير وعدم القيام بواجباتهم الطبية والمهنية او من خلال صمتهم على الإهمال الطبي والتعذيب العنيف او من خلال مساهمتهم في هذا القمع والتستر عليه. ان ازدياد الحالات المرضية في سجون الاحتلال واكتشاف أمراض مفاجئة ، وسقوط شهداء من المرضى بأعداد متزايدة خلال العشر سنوات الأخيرة، يوضح ان حالة لامبالاة بحياة وصحة الاسرى المرضى وان الطواقم الطبية العاملة في مصلحة السجون والمعسكرات ومراكز التوقيف والتحقيق قد تحولوا الى جزء من النظام القمعي الاحتلالي. ولعلّ أخطر دور يقوم به الأطباء هو الموافقة على التعذيب والضغوطات النفسية التي تمارس على المعتقلين خلال استجوابهم بما فيهم الجرحى والمصابين ومشاركة الأطباء في المساومة على العلاج مقابل الاعتراف، وتقديم استشارات وتقارير عن حالة المعتقلين تسمح بممارسة التعذيب بحقهم ، مما يدل على تواطؤ طبي في إساءة معاملة الاسرى وإهمالهم وتركهم فريسة تحت رحمة المحققين والأمراض المختلفة. لقد شاهد الأطباء وعرفوا عن عمليات الضرب والتنكيل والمعاملة القاسية بحق الاسرى خلال اعتقالهم واستجوابهم، وكذلك معرفتهم سياسة الحجز والعزل بحقهم وتعرضهم لضغوطات نفسية وحرمانهم من حقوقهم الإنسانية. لقد وضعت نقابة الأطباء العالمية الخطوط العامة للأطباء فيما يخص التعذيب وانواع العقوبة او المعاملة الأخرى السيئة وغير الإنسانية للأسرى وعلاقتها بالاحتجاز والسجن، إضافة الى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والإعلان العالمي للحقوق المدنية والسياسية والذي صدر عن الأمم المتحدة عام 1966 ، وكذلك الأحكام الصادرة في معاهدة جنيف الأربع لعام 1949. وقد أصدرت نقابة الأطباء العالمية وثيقة أكثر وضوحا عام 1955 حول دور الأطباء خلال النزاعات المسلحة جاء فيها (المهمة الأساسية لمهنة الطبيب هي حماية الصحة، وإنقاذ الحياة، ولهذا يعتبر الأمر غير أخلاقي للأطباء إن قاموا بتقديم النصيحة او القيام بإجراءات وقائية او تشخيصية او علاجية لا يمكن تبريرها بحق المريض، او بأضعاف القوة البدنية او العقلية للإنسان دون اي مبررات علاجية). وجاء إعلان طوكيو 1956 ليكون دليل الأطباء المتعلق بالتعذيب والمعاملة أو العقوبة الوحشية او غير الإنسانية أو المذلة بما يتعلق بالمعتقلات والسجون، إذ ذكر الإعلان انه (يجب على الطبيب عدم تشجيع او التغاضي عن المشاركة في أي تعذيب أو اية إجراءات وحشية او غير انسانية او مذلة مهما كان الذنب الذي اقترفته الضحية) وبذلك فإن إعلان طوكيو قد أبطل الشراكة غير الشرعية بين الطب والتعذيب، وفي عام 1982 أعلنت الأمم المتحدة مباديء متعلقة بالأخلاقيات الطبية ودور الطاقم الصحي وخاصة الأطباء في حماية السجناء والمعتقلين من التعذيب والمعاملة غير الإنسانية، وتبنت ذلك العديد من الجمعيات والنقابات الطبية العالمية.

و بالاستناد الى ذلك فإننا نجد ان الأطباء العاملين في مصلحة السجون قد خالفوا كل تلك القواعد وتحولوا الى أطباء في زي جلادين او معذبين ومعالجين في آن واحد وخانوا قسم أبوقراط الطبي، ويظهر ذلك من خلال المؤشرات التالية:

1 – سكوت الأطباء عن ارتكاب أخطاء طبية كما جرى مع الأسير سامي ابو دياك الذي أصيب بالتلوث خلال إجراء عملية ازالة ورم له في المعدة في مستشفى سوروكا الإسرائيلي يوم 2015/9/3 أدى الى دخوله في حالة غيبوبة وتفاقم وضعه الصحي الذي ادى الى استشهاده يوم 2019/11/26، أو ما جرى مع الطفل حسان التميمي الذي لم يعط العلاج اللازم حتى فقد نظره داخل السجن، وكذلك ما جرى مع الاسير ثائر حلاحلة الذي اصيب بالتهاب الكبد الوبائي بعد علاج أسنانه يوم 2013/4/16 بأدوات طبية متسخة و ملوثة في عيادة سجن عسقلان ، وكذلك ما جرى مع الاسير عثمان ابو خرج الذي تم اعطاؤه ابرة بالخطأ في سجن شطة عام 2007 مما ادى الى معاناته من التهاب الكبد، وكذلك ما جرى مع الاسير محمد هشام عليان سكان الجلزون الذي فقد خصيته بسبب تأخر الأطباء في سجن نفحة بتحويله لإجراء عملية جراحية عاجلة بعد شعوره بآلام واوجاع شديدة، وحسب طبيب مستشفى سوروكا الذي اجرى العملية قال انه لو حول المريض قبل ساعة لما تم استئصال الخصية، إضافة الى الكثير من الأسرى الذين تم بتر أعضاء من أجسادهم بسبب مماطلة الأطباء والمستشفيات في علاجهم.

2 – المماطلة الطويلة في تحويل المرضى للمستشفيات وتأجيل طويل في إجراء العمليات الجراحية.

3 – عدم وجود فحوصات دورية وتشخيصات مبكرة للاسرى المرضى مما يؤدي الى تفاقم الامراض ووصولها الى حالة مزمنة.

4 – غياب أطباء متخصصين في عيادات السجون مما يجعل تشخيص الامراض ناقصا او خاطئا.

5 – عدم معرفة الاسرى طبيعة الادوية التي يتلقونها مما يضعهم في حالة من عدم اليقين.

6 – عدم وجود عناية خاصة بالحالات المرضية النفسية والمصابة بأمراض عصبية.

7 – عدم وجود عناية خاصة بالمعاقين والمشلولين من حيث مكان الاحتجاز ، الاكل، الحركة، الاجهزة الطبية المساعدة.

8 – صمت الاطباء على السماح للمحققين بإجراء تحقيقات واستخدام اساليب تعذيب غير محتملة بحق اسرى مرضى او جرحى او مصابين.

9 – صمت الأطباء امام عدم الاستجابة لطلبات الإفراج المبكر عن أسرى مرضى من ذوي الأمراض الصعبة او التعاطي مع الشكاوي العديدة حول عدم تقديم العلاج للعديد من الاسرى المرضى.

10 – غياب مراقبة من قبل وزارة الصحة الاسرائيلية او نقابة الأطباء او المؤسسات الصحية الدولية لآليات العلاج والعناية بالاسرى المرضى في سجون الاحتلال.

11 – صمت الأطباء على قوانين وتشريعات تعسفية تخالف أخلاقية المهنة الطبية كقانون التغذية القسرية بحق الاسرى المضربين عن الطعام، وقانون عدم تمويل العلاج للأسرى المرضى، وقانون عدم توثيق التعذيب بالصوت والصورة وغيرها من القوانين العنصرية الجائرة.

12– عدم رفع تقارير وشكاوى الى الجهات ذات الاختصاص او الى النقابات الطبية عن حالات التقصير بالعلاج او استخدام التعذيب والمعاملة المهينة بحق المعتقلين.

13– مشاركة وموافقة أطباء مصلحة السجون على إجراء تجارب طبية على الأسرى تقوم بها وزارة الصحة الإسرائيلية، حيث كشفت صحيفة يديعوت أحرونوت العبرية في تموز عام 1997 تصريحات لرئيس لجنة العلوم البرلمانية داليا ايتسيك أدلت بها أمام الكنيست الإسرائيلي أقرت بمنحها شركات الأدوية الخاصة تصاريح لعمل تجارب على الأسرى، وحتى ذلك الوقت اعترفت أنه تم اجراء 5 آلاف تجربة.

14 – الأطباء المعالجون في مصلحة السجون استخدموا نظريات علم النفس ضد الأسرى الفلسطينين وهذا ما كشفته الباحثة فردوس العيسة استناداً الى مصادر موثوقة بأن إسرائيل تستخدم الأطباء في التعذيب سواء الأطباء العامين أو الأطباء المتخصصين في الصحة النفسية، حسب الباحثة فإن هؤلاء الاطباء يقدمون تشخيصات وقرارات حول أهلية المعتقلين للمثول أمام المحاكم أو التحقيق أو العزل وغيرها، علماء النفس في العالم لم يكونوا يتوقعون أن علم النفس يمكن أن يستخدم من قبل الأطباء الاسرائيليين ليكون مصدراً للتعذيب والاضطهاد. إن خيانة القسم الطبي لأطباء سجون الإحتلال هي جريمة عالمية أصبحت جزء من ثقافة القمع الإسرائيلية ومن سياسة القتل البطيء بحق الأسرى تحت غطاء طبي، تسريب الموت أو المرض أو الإعاقة الجزئية والدائمة بهدوء الى جسد الأسير عبر سجان يلبس المريول الأبيض، أو عبر فحوصات شكلية أو تجارب طبية أو علاجات وهمية.

المواطن elmouatan@Gmail.com

الأسرى الفلسطينيين المرضى في المعتقلات الإسرائيلية/الأبعاد القانونية والإنسانية شهادات حية لاسرى مرضى..

مابين الإهمال الطبي والمعاناة الإنسانية

■■ بقلم: اكرم عطا لله العيسة

يحتل موضوع الاسرى الفلسطينيين المرضى مساحة ليست بالقليلة من دائرة انشغال المؤسسات العاملة في قضايا الاسرى الفلسطينيين داخل سجون الاحتلال الاسرائيلي، وأحيانا يتم التركيز على مواضيعهم وأحيانا يتم الانشغال بقضايا أخرى من شؤون الاسرى والحركة الاسيره، لكن ولخصوصيتهم و حساسية وخطورة بعض حالات الاسرى المرضى يبقى هذا الموضوع مهم جدا الوقوف عنده وإعطائه الاهتمام المناسب لانه قد يساهم في التخفيف من معاناة الاسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال. يتبادر الى ذهن الكثيرين عند سماع كلمة الاسرى المرضى هو ان المقصود فقط الاسرى الذين يعانون من أمراض مزمنة وخطيرة وحياتهم مهددة باستمرار، او المعتقلين الذين أصيبوا إصابات حرجة وقاسية خلال اعتقالهم وأدت الى خلق صعوبات حركية وتشوهات جسديه وآثار على الأجهزة الحيوية في أجسامهم. باعتقادي ان موضوع الاسرى أكثر تعقيدا وشمولا من ذلك، فهو يشمل الاسرى الذين يتعرضون لوعكات صحية مفاجئة، او تظهر لديهم أمراض مفاجئة، فالذي تظهر له الآلام في معدته هو مريض وإذا ما حصل على العلاج المناسب وفي الوقت المناسب فقد يشفى من ذلك، والذي تظهر عليه مؤشرات إصابته بالزائدة مثلا ايضا يمكن علاجه أذا كان التدخل الطبي مناسبا من حيث الوقت ، وإلا من الممكن ان تخلق له مضاعفات أخرى وقد تؤدي بحياته. وهنالك أمراض وتوعكات صحية ربما لا تكون مميتة، ولكنها قد تحول حياة المعتقل الفلسطيني الى جحيم فبدلا من ان يكون منشغلا في كيفية مواجهة سجنه وتحدي الاعتقال وتطوير ذاته يصبح أسيرا لمرض اخر قد يعيق حركته ويؤثر على سياق حياته اليومية، فآلام الظهر والروماتيزم وأوجاع المفاصل لا تميت، ولكنها قد تحول الحياة اليومية للأسير الذي يصاب بها الى جحيم. هذه الورقة التي أمامنا اعتمدت على سبع مقابلات لاسرى فلسطينيين قد تحرروا من سجون الاحتلال، ومن الجنسين ذكورا واناثا، ومنهم من مرضه هو نتاج لتعرضه لإطلاق النار والاصابه أثناء الاعتقال، ومن أصيب بمرض مزمن وخطير ما زال حتى اللحظة يهدد حياته، ومنهم من تعرض لوعكات صحية وإمراض غير خطيرة وعمليات جراحية أثناء وجوده في المعتقلات الإسرائيلية، كذلك تفاوتت فترة الاعتقال للأشخاص الذي قمت بمقابلتهم ما بين عامين الى 27 عاما داخل المعتقلات الإسرائيلية.

■■ بروتوكول وبيروقراطية سير العملية التمريضية

في الحياة العادية للإنسان العادي الذي يعيش بشكل طبيعي، فهو حين يمرض او يشعر بتوعك صحي ما فهو الذي يقرر بحريته ان يذهب الى عيادة ما او طبيب ما في سبيل الحصول على التشخيص المناسب والعلاج المناسب لحالته الصحية، وإذا كانت حالته الصحية أكثر خطورة سواءا تعرض لجلطة مثلا او التعرض لإصابة نتيجة حادث ما فان من حوله من أهله او زملائه او أصدقائه هم الذين يقررون مالذي يجب فعله، وكيف ينقلونه لعيادة او طبيب او مستشفى او هل هو بحاجة لسيارة إسعاف مثلا ام لا. في المعتقل لا تسير الأمور بهذه الطريقة فالأسير مقيد الحركة وهنالك من يتحكم بسياق سير حياته على مدار اليوم، يقول الأسير م.ت " مساء كل يقوم الممرض الذي يدوام في المعتقل بجوله على غرف القسم، وهو يحمل عربته المتحركة التي تحمل الأدوية ويتوقف أمام باب كل غرفة، بتوزيع الأدوية، فالبعض له أدوية خاصة بالمعدة، وبعضا أخر لديه دواء خاص بالضغط او السكري وهكذا، وأحيانا يظهر ان بعض المرضى لديهم صداع او بوادر أنفلونزا فيسالون الممرض عن دواء وحينها يكون الاكمول هو سيد الموقف، وبعض الممرضين يضيف اشرب ماء أكثر"هذا الممرض ايضا من مهماته ان يقوم بتسجيل المعتقلين الذين يعانون من أمراض أخرى ويريدون التسجيل للطبيب، حيث ان معظم المعتقلات الاسرائيلية يوجد فيها طبيب مقيم يوزع أيام عمله ما بين يوم ويومين للقسم الواحد (بعض السجون تحتوي قسمين وبعضا منها يتكون من أكثر من 10 أقسام) وهو الذي يقرر في كثير من الأحيان ان يقوم بتسجيلك من اجل مقابلة طبيب السجن ام لا، وهنالك بعض المعتقلات التي أصبح فيها دور لممثل القسم في تسجيل المعتقلين الذين يقابلون الطبيب. قد يعتقد البعض ان الأمور تسير بهذه السلاسه ولكن الأمور أكثر تعقيدا في كثير من الأحيان، وخاصة للكثير من المعتقلين وأثناء فترة التحقيق، يقول المعتقل ع.ح " خلال الأيام الأولى من اعتقالي وكنت اخضع للتحقيق في مركز تحقيق المسكوبية وفي لحظات شعرت ان الدنيا ضباب ولا استطيع التقاط نفسي " تم استدعاء الطبيب وبعد ان كشف علي قال لي ان وضعي الصحي عادي واتهمني انني أقوم بالادعاء والتمثيل محاولة مني للخروج من التحقيق، واما انا فاعتقدت في حينها ان الأمر لا يعدو كونه اتعاب وإرهاق ناتج عن ظروف التحقيق والشبح وقلة الأكل والنوم" هذا المعتقل تبين لاحقا انه يعاني من مشاكل حقيقية في القلب وكادت ان تؤدي بحياته، ولم يأخذ الطبيب الحالة على محمل الجد ولم يقدم العلاج للمعتقل على الرغم انه كان يعيش ظروفا قاسية أثناء التحقيق. الطبيب العام الذي ينجح المعتقلين بتحديد موعد للقاء به هو موظف في مصلحة السجون الاسرائيلية، وهو الذي يحدد إذا ما كانت الحالة تستدعي الوصول الى طبيب متخصص او ان المعتقل بحاجة الى تدخل جراحي خاص، وإذا ما اقتنع الطبيب انه امام حاله تستدعي ذلك فانه يوصي بتحويل المريض الى مستشفى سجن الرمله، يقول المعتقل المحرر م.ت عن مستشفى سجن الرمله " هو عباره عن سجن وبه بعض المعدات الطبية، نعم يوجد أطباء وممرضين ولكن الاسرى هم الذين يعتنون بعضهم ببعض، فهنالك بعض الاسرى الذين مضى على تواجدهم في هذا المكان سنوات ولكن وضعهم الصحي مستقر وهم يعملون بمثابة ممرضين للأسرى الآخرين".اما المعتقل المحرر ف. ا الذي تم إجراء عملية جراحية له في مستشفى سجن الرمله عام 1993 فقال "كان البنج موضعي وقد شعرت بالام شديدة أثناء إجراء العملية، وكنت اعتقد انني سأعود الى سجن عسقلان بعد ايام قليله، لكن مكان العملية تعرض للالتهاب بحيث مكثت في مستشفى سجن الرمله والذي كانت أوضاعه مأساوية 40 يوما ما بين مضادات حيوية وأدوية أخرى ومسكنات ومغاطس، وكان واضحا لي ان العملية لم تنجح وكان رأي الأطباء بانني بحاجة الى عملية أخرى"، عندما يداهم المريض الألم او اي وعكة ما فهي تختار وقتها ولا تستشير صاحبها ، في المعتقل فالزمن والوقت سيفا على الدوام ولكن قسوته أكثر عندما يتعرض المعتقل لاي طارئ صحي ليلا ، الغرف والأقسام تغلق بإحكام ويمنع الدخول او الخروج منها لاي سبب كان بعد العدد المسائي الذي يتم بحدود الساعة السابعة مساءا، وفي مثل هذه الحالة يبدأ المعتقلين في الغرفة والغرف المجاورة بالصراخ والطرق على الأبواب، لكن باب الغرفة لا يمكن فتحه الا بقرار من مدير السجن وحضوره مع قوة امنية خاصة، وبالتالي فان حالة المريض المعتقل تبقى رهينة بسرعة تحرك إدارة السجن ونقله للعلاج.

■■ المعتقلين المرضى ما بين السلوك الاهمالي والسياسة المبرمجة للإهمال الطبي

ليس من السهل الجزم والقول ان هنالك حالة إهمال طبية مبرمجة ومخططه من قبل مصلحة السجون الاسرائيلية اتجاه المعتقلين الفلسطينيين المرضى، وربما يكون ذلك بحاجة الى دراسة أوسع وتمحص أكثر في دراسة تفصيله لكيفية تعامل مصلحة السجون الاسرائيلية وطاقمها الطبي مع الاسرى الفلسطينيين، لكن بالمقابل يمكن القول وبسهولة ان بعض الحالات المرضية لمعتقلين فلسطينيين قد تعرضوا للإهمال الطبي مما أدى الى ان يفقدوا حياتهم، او ان يتضاعف مرضهم ويأخذ منحى أخر خطير، يقول المعتقل م.ت " أخبرت الطبيب انني أعاني من السعال الحاد ومن الآم في الصدر، لم يقم الطبيب بتحويلي لتصوير أشعه او ماشابه وفقط اخبرني بضرورة الراحة والإكثار من شرب الماء. فيما بعد شعرت بازدياد حدة السعال والألم في الصدر واستمريت بالخروج الى عيادة السجن كل شهر اوشهرين مره، وكذلك تحولت قضيتي الصحية الى إحدى القضايا التي كان يقوم بنقاشها وطرحها ممثل المعتقل مع أكثر من إدارة سجون خاصة انني تنقلت الى أكثر من معتقل خلال فترة اعتقالي الطويلة (جلبوع، مجدو،شطه، النقب، ريمون، وهداريم) كل هذا الحديث والخروج الى عيادة السجن كان بلا فائدة ودون تشخيص لوضعي الصحي وحتى لم يتم اخذ صورة أشعه لي".ويقول الأسير المريض المحرر ع.ح " خلال عام 2005 زاد وضعي سوءا بحيث قام ممثل المعتقل بالحديث عن وضعي الصحي أكثر من مره مع إدارة السجن، وعلى ضوء المطالبات المتكررة قامت إدارة السجن بتحويلي الى مستشفى سيروكا في بئر السبع حيث قام الطبيب بفحصي وعملوا فحوصات دم وصور أشعة، وتمت اعادتي الى سجن هوليكدار وبعد عدة ايام اخبرتني إدارة السجن ان الأطباء قد قالوا انني مصاب بالسرطان وكان ذلك منتصف عام 2005 " وقد تبين لاحقا ان هذا الأسير لا يعاني من السرطان انما لديه مشكله في القلب وقد تضاعفت وتدهورت قدرة القلب على العمل نتيجة للتشخيص الخاطئ ، وعندما تم تشخيصة بذلك كان العلاج الكامل لحالته قد استعصى مما دفع الأطباء الى زرع جهاز مساعد للقلب للإبقاء على حياته. تلعب الفترة المتبقية على الاعتقال دورا في تقديم العلاج للأسير المريض، وخاصة في حالة الاسرى التي لاتوجد خطورة شديدة على حياتهم، ويبدو ان إدارة السجون تحاول تجنب بعض تكاليف العلاج لبعض حالات المعتقلين الذين يقترب تاريخ الإفراج عنهم، وبالتالي فهي لا تعطي أهمية كبيره لآلامهم سواءا الجسدية او النفسية طالما لا تمثل خطرا كبيرا على الحياة، يقول الأسير المحرر ن.ا " انه ولكوني أسير معتقل إداريا، وتاريخ الإفراج عني كان محدد بالنسبة لهم فلم تكن إدارة السجن معنية بتقديم العلاج المناسب والتشخيص المناسب لآلام الأرجل عندي، يبدو انهم يقولون لأنفسهم انه سيفرج عني وساتلقى العلاج بنفسي خارج المعتقل" اما الاسيره ع.ع والتي تعرضت الى إصابات حادة في الرأس نتيجة رصاصة أطلقها عليها احد رجال الأمن " كان بلباس مدني" في مدينة الخليل فلم يتم تقديم العمليات المناسبة او التجميليه لها في الرأس، ولم تعالج لآلام الإذن اليسرى، وبقيت تأخذا المسكنات حتى تم الإفراج عنها.

■■ سوء المعاملة والاهانه الإنسانية

هنالك وسيلتين لنقل الاسرى المرضى من السجون الى المستشفيات سواءا اكان ذلك الى مستشفى سجن الرمله او المستشفيات الأخرى، فاحيانا يتم نقل الأسير المريض مع مجموعة من الاسرى االاخرين والغير مرضى وذلك في سيارة البوسطة ذات الكراسي الحديدية والتي تتوقف في أكثر من موقع وأكثر من سجن، فكيف يتصرف الأسير الذي يعاني من البواسير مثلا، او الروماتيزم والام الظهر والذي يقضي 5 ساعات في التنقل ما بين سجن عوفر مثلا ومستشفى سجن الرمله وهو مقيد في يديه وأرجله وقيد أخر ما بين الأرجل والأيدي، أما الطريقة الثانية للنقل فهي ما يسمى بالعبرية "ليفوي" اي سيارة خاصة لنقل الأسير منفردا وبحراسه أكثر وقيود أكثر كما يقول الأسير المحرر ا.د. سوء المعاملة من قبل طواقم الحراسة الخاصة بنقل الاسرى والتي تسمى النحشون تصل الى درجة موغلة في الاهانه والقسوة في شكلها العام مع السجناء، ولكنها تأخذ معنا اخرا مع السجناء المرضي اثناء نقلهم سواء للمستشفيات او لجلسات المحاكمة، تقول الأسيرة ع.ع " خلال وجودي في سجن هشارون تم إرسالي أربع مرات الى مستشفى هداسا للمراجعة بحيث كان يتم التوقف في سجن المسكوبية وإثناء وجودي في غرفة الانتظار في المسكوبية كان يمر الزوار اليهود الذين يزورون اقاربهم من السجناء المدنيين وكانوا دوما يتعرضون لي بالاهانه والإساءة والمسبات وأحيانا ضربي اذا ما تمكنوا من ذلك" والسؤال هنا لماذا يقوم الحراس بوضع هذه الاسيره في هذا الموقع وتعريضها للخطر خاصة في ظل حالة التحريض الكبير اتجاه الفلسطينين بشكل عام واتجاه السجناء بشكل خاص ، انه ببساطة تعريض لحياتهم للخطر. تقول إحدى المعتقلات الفلسطينيات في وصف معاناة التنقل في البوسطة الى جلسات المحاكمة " ان رحلة معاناة أضافية قد بدأت بعدما تم البدء بمحاكمتي لقد تنقلت الى محكمة عوفر العسكرية ما يقارب 10 مرات وقاموا بادانتي 3 سنوات في شهر 10 عام 2016، كان يتم اعلامي بانني سأذهب للمحكمة خلال الليل وعند الفجر ما بين الرابعة والخامسة يتم نقلي لسيارة البوسطة مع أسيرات أخريات، سيارة البوسطه سيارة للعقاب والمعاناة، خلال ايام البرد لم تكن دافئة وخلال ايام الصيف كنت اشعر بانني اختنق ولم يكن يراعي وضع الصحي ولا جروحي ، ولم اكن قادرة على استخدام الحمام لساعات حتى نصل الى محكمة عوفر او عندما يتم التوقف في سجن الرمله أحيانا . كنا نصل لمحكمة عوفر ما بين الساعة 11 –12 ظهرا ويتم وضعي في زانزنة وسخة وضيقة فيها حمام ومغسله (أتذكر انني قمت بتعداد البلاطات كانت 7 طولا و7 عرضا) لم يكن يوجد بها فرشة او بطانية (كنت اكره الذهاب للمحكمة بسبب النقل وسيارة البوسطة والزنزانه). وتبدأ رحلة العودة الى السجن وهي طويلة وفيها توقف في سجن الرملة وسجون أخرى الى ان نصل سجن هشارون ما بين الساعة 9 و11 ليلا، وأضافت تصوروا انني مررت بذلك أكثر من عشر مرات".عانى الأسير خ.ز مطولا من التهابات اللوز وراجع الطبيب العام داخل السجن لمرات عديدة واخذ المسكنات والمضادات الحيوية كثيرا وكان رأي أطباء السجن انني بحاجة لعملية جراحية لازالة اللوز ولكنها ليست ملحة ومستعجلة ولا تهدد حياتي, بعد ذلك عملت على إدخال طبيب فلسطيني مختص بالأنف والحنجرة وقام بفحصي وكان راية انني بحاجة لعملية استئصال للوز وان استخدام المضادات والمسكنات لن يفيد وأخيرا وصل الأسير الى المستشفى بعد 6 أشهر من تقرير الطبيب الفلسطيني ويقول الأسير في وصف طريقة دخوله الى غرفة العمليات " اوصلني الحراس الى باب غرفة العمليات، وبدأ الأطباء والممرضين يشرحون لي عن العملية والبنج وطلبوا مني التوقيع على ورقة بروتوكول خاص بالعملية، كان قسم العمليات كبير جدا ويبدو انه يحتوي على أكثر من غرفة عمليات وما فهمته هو ان أكثر من عملية تتم بالداخل، طلب الأطباء دخولي ولكن حراس النحشون رفضوا ان ادخل دون حراستهم، ولكن الأطباء رفضوا ذلك بداية وكاد الأمر ان ينتهي بعودتي الى السجن دون إجراء العملية، ولكن تم الاتفاق على ان يدخل الحراس بعد ان يتم تعقيم أسلحتهم وان يتم الباسهم لباس خاص بغرف العمليات ، لم ينتهي الامر عند ذلك فقد برزت مشكلة القيود التي في يدي وارجلي وبدأ النقاش من جديد ما بين الأطباء وحراس السجون ، في البداية رفض الحراس فك القيود وحينها قال الطبيب بانه لن يجري العملية ولكن تم الاتفاق على فك قيود الأيدي وإبقاء قيود الأرجل . والبسوني لباس العمليات والذي هو عباره عن روب بالكاد يستر الجسم. وجدت نفسي على احد الاسره وبدأت افيق من البنج وبعدها مباشرة اقتادني الحراس وطلبوا من ان أقوم بارتداء ملابسي، كان من الصعب علي ان أقوم بذلك خاصة انني كنت في ساحة شبه خارجية والكثير من المراجعين والزوار حولي، رفضت ذلك بالمطلق الى ان اقتنعوا بان يدخلونني سيارة البوسطة واستبدل ملابس بداخلها، تصور ان كل ذلك يجري وانا ما زلت اعاني من اثار البنج، مباشرة بعد ان ارتديت ملابس وانطلقت السيارة نمت ولم اصحى الا عندما وصلت البوسطة الى سجن الرمله"

■■ خلاصة واستنتاج

من الواضح جدا ان العملية التمريضية والعلاج الصحي للمعتقلين المرضى او الذين يعانون من وعكات صحية مفاجئة تشوبها العديد من المثالب والتي بلا شك تؤدي أحيانا الى تدهور أوضاع بعض المعتقلين الصحية وأحيانا أخرى لا تريحهم من الام المرض لانها لم تقدم لهم العلاج المناسب ، كذلك فان التعامل اللانساني مع المعتقلين المرضى فانه يترك اثارا وندوبا نفسية ليس من السهل محوها والتغلب عليها، ويمكن تلخيص ابرز الانتهاكات ومظاهر الإهمال الطبي بحق الاسرى المرضى بالمحاور التالية:

■■ الانتظارية والتأخير في تقديم العلاج

في جميع المقابلات التي اجريتها اثناء إعداد هذه الورقة اجمع الاسرى المرضى او الذين كانوا مرضى على وضوح عملية التأخير في تقديم وسائل تشخيص حالتهم ومقابلة طبيب متخصص، او الخضوع الى فحوصات دم متقدمة وصور أشعة او التحويل الى إجراء عملية جراحية، حيث ان معظم هذه الخدمات تقدم من قبل مستشفيات حكومية إسرائيلية وتقوم تغطية تكاليفها مصلحة السجون الاسرائيلية. – الأسير المحرر ف.د والذي كانت عنده الآم بواسير واحتاج لعملية جراحية "مابين تشخيص انه بحاجة الى عملية جراحية وإجراء العملية الجراحية اكثر من عام".

– الأسير المحرر م.ت والذي عانى من مشاكل حادة بالرئة – تفاقمت حالته الصحية بداية عام 2012 ولكن لم يتم تحويله الى مستشفى متخصص الا في نهاية عام 2012 بعد ان خاض إضرابا عن الطعام.

– الأسير المحرر خ.ز وآذي أصيب بالفتاك وهو في السجن احتاج لاكثر من 8 أشهر مابين تقرير الطبيب بضرورة إجراء عملية جراحية له وإجراء العملية.

– الاسيره المحررة ر.ج والتي تعرضت للضرب المبرح في ساحة سجن هشارون للنساء مما ادى الى كسور حادة في فكها وأسنانها تركت أكثر من أسبوع حتى تم أخذها للطبيب والعيادة والبدء بتقديم بعض العلاج لها.

■■ التشخيص الخاطئ

ان تكرار موضوع التشخيص الخاطئ مع الكثير من المعتقلين المرضى والذي ادت الى تدهور حالة بعضهم الصحية يؤشر بوضوح الى ان الكفاءات الطبية التي تعمل لدى مصلحة السجون الاسرائيلية ليست بالمستوى المهني المطلوب، وهذا يعنى ويؤكد ان حياة المعتقلين الفلسطينيين ومعاناتهم اثناء تعرضهم للمرض ليست ذات أهمية لمصلحة السجون. وان التشخيص الخاطئ والذي تكرر مع أكثر من معتقل يعكس إهمالا طبيا واضحا.

■■ الإذلال والإساءات النفسية

هنالك أكثر من مثال على وضوح الانتهاكات الإنسانية بحق الاسرى المرضى، فعملية نقل الاسرى المرضى في سيارة النقل (البوسطة) والتى تطول لساعات تمثلا إذلالا واضحا وزيادة في المعاناة للأسير المريض، كذلك ان تترك أسيره مريضة وتعاني من الجروح في وسط معتقلات مدنيات إسرائيليات يشتمنها ويحاولن الاعتداء عليها تمثل تهديدا وأساءه. اما ان يتم الإصرار من حراس المعتقلين المرضى على ان يرافقوا المعتقل المريض الى داخل غرف العمليات وإبقائه مقيدا فلا يوجد شيء أكثر دلاله على المهانه والاساءه النفسية والانتهاك لحقوق الإنسان الأساسية. وان يتم دفع الأسير المريض وهو لم يفيق تماما من اثار البنج الى تبديل ملابسه في ساحة مكشوفة فهذا دلالة الاساءه في المعاملة بشكل واضح.

غرائب وعجائب القوانين الصهيونية

■■ بقلم : د.أحمد لطفي شاهين
الشبكة العربية للثقافة والرأي والإعلام

هذه هي بيانات شاب فلسطيني في مقتبل العمر يعيش في السجون الصهيونية منذ 17 عاما ولاحظوا التهمة العامة التي لا يوجد أي نص قانوني في العالم يماثلها كما لا يوجد فترة محكومية في العالم كله بل وفي التاريخ القديم والحديث لا يوجد محكومية تماثل هذه المحكومية التي يقابلها البطل المريض كمال ابو وعر بالابتسامة العريضة التي يصمم على بقائها في كل مكان يقتادوه اليه لأنه يستشعر معنى ان يكون قدوة لجيل كامل من الشباب حتى وهو في قمة مرضه ..

■ الإسم : كمال نجيب أمين أبو وعر
■ التهمة: القيام بأعمال المقاومة ضد الاحتلال
■ السكن: فلسطين المحتلة - الضفة الغربية - جنين - قباطية
■ تاريخ الاعتقال: 15 يناير 2003
■ العمر : 46 عام
■ فترة الحكم: 6 مؤبدات + (50) عاماً

لقد كشف تفشي وباء كورونا وانتشاره في مساحة واسعة من العالم وحجم الضحايا والإصابات الكبير، حجم المخاطر الواقعة على المعتقلين الفلسطينيين في سجون الاحتلال الصهيوني، خصوصاً بعد إجراءات الاحتلال المفاجئة بمصادرة 140 صنف من الحاجات الأساسية للمعتقلين من نقاط البيع داخل السجون (الكانتينا) وخصوصاً مواد التعقيم والنظافة، وتزامن معها استمرار في سياسة الإهمال الطبي خصوصاً لعشرات المعتقلين المرضى وكبار السن الذين يعانون من ظروف صحية صعبة، وعدم اتخاذ إجراءات السلامة والوقاية الاحترازية من المرض داخل السجون، وهذا يؤكد وجود نية صهيونية ممنهجة ومبيتة بتنفيذ سياسة إعدام بطيئة بحق المعتقلين الفلسطينيين. الذين يعانون أوضاع معيشية صعبة، وحملة استهداف متواصلة من قبل إدارة سجون الاحتلال ومخابراته، اشتملت حرمانهم من أبسط شروط الحياة، وسحب كل الإنجازات التي حققها المعتقلين خلال معارك نضالية سابقة خاضوها مع الاحتلال. وتعتبر سياسة الإهمال الطبي التي يمارسها الاحتلال، من أكثر جرائم الاحتلال خطورة وتهديداً لحياة المعتقلين، وخصوصاً في ظل الأزمة الراهنة، فضلاً عن سياسة الاعتقال الإداري، والعزل الانفرادي، والمداهمات الليلية للأقسام من قبل وحدات القمع الإرهابية، والمنع من الزيارة، فضلاً عن تصاعد سياسة التعذيب للمعتقلين الفلسطينيين داخل زنازين التحقيق. ونتيجة تلك الممارسات الصهيونية وذلك الاستهتار بحياة المعتقلين الفلسطينيين، أصيب الاخ المناضل كمال ابو وعر بفيروس كورونا خلال وجوده في أحد المستشفيات، الأمر الذي يعرض حياته للخطر الشديد، وينذر باستشهاده في أي لحظة فالوضع الصحي للمعتقل المريض اصلا بالسرطان في الحنجرة كمال أبو وعر (46 عاما) خطير جدا جدا وسيء للغاية. .وهناك خطورة حقيقية على حياة المئات من المعتقلين المرضى وخاصة الذين يعانون من أمراض خطرة، ويزيد عددهم عن 150 معتقلا، كونهم يعانون من ضعف المناعة، ولا يقدم لهم العلاج المناسب، وبعضهم يحتاج إلى عمليات جراحية عاجلة يماطل الاحتلال في إجرائها،إن المعتقل الفلسطيني كمال أبو وعر يعاني من ظروف صحية خطرة كونه مريض بسرطان الحنجرة منذ أواخر عام 2019م، والذي تغلغل في جسده في الأسابيع الأخيرة، وتراجعت صحته بشكل كبير رغم خضوعه لأكثر من 50 جلسة علاج بالإشعاع والذي أنهك جسده. بعد اهمال طبي متعمد، ونقل أكثر من مرة لإجراء فحوصات عبر البوسطة مقيد اليدين دون مراعاة لظروفه الصحية. مما أدى الى فقدان كبير في الوزن وضعف في المناعة وصعوبة كبيرة في الكلام وأوجاع بالرقبة والرأس. إنّ سلطات الاحتلال الصهيوني لا زالت تتقاعس للقيام بالإجراءات والتدابير الاحترازية والوقائية العاجلة والجدية لحماية المعتقلين الفلسطينيين داخل السجون الإسرائيلية لمواجهة فايروس الكورونا ، حيث تواصل سلطات الاحتلال الصهيوني حملات الاعتقالات الكبيرة في صفوف المواطنين ولا سيما من مواطني الضفة ومناطق القدس الفلسطينية دون اتباع الإجراءات الوقائية وتدابير السلامة تجاه المعتقلين ومن هنا نؤكد على اهمية إنفاذ اتفاقيات جنيف ذات الصلة على الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين في سجون الاحتلال، وأن تتحمل المؤسسات الحقوقية والإنسانية، الإقليمية والدولية، وبرلمانات العالم، مسؤوليتها القانونية والإنسانية والأخلاقية تجاه هؤلاء المعتقلين، وأن تتحرك بشكل عاجل للإفراج عنهم، ووضع حد لهذا الاستهتار بحياة أكثر من 5000 معتقل فلسطيني، من بينهم 41 فتاة وسيدة ، و160 طفلا، ومئات المرضى وكبار السن ويُشار هنا إلى أن عدد

المعتقلين الذين أُستشهدوا نتيجة جريمة الإهمال الطبي (القتل البطيء) قد وصل إلى 69 معتقلا، وهم من بين 224 شهيدا استشهدوا داخل سجون الاحتلال منذ عام 1967. ولقد أفاد مكتب الإعلام بأن المعتقلين موسى صوفان وشادي غوادرة أعلنا الإضراب عن الطعام لينضما إلى المعتقل محمد أبو الرُب تضامناً مع المعتقل المريض كمال أبو وعر . ويرتفع بذلك عدد المعتقلين المضربين عن الطعام إلى خمسة وهم عدي شحادة من مخيم الدهيشة، وفادي غنيمات من بلدة صوريف، ومحمد أبو الرب من بلدة قباطية والى جانب صوفان وغوادرة. إنّ المعتقلين الفلسطينيين داخل السجون الإسرائيلية يعيشون أوضاعاً صحية استثنائية ؛ فهم يتعرضون إلى أساليب تعذيب جسدي ونفسي وحشية ممنهجة ، تؤذي وتضعف أجساد الكثيرين منهم، ومن هذه الأساليب: الحرمان من الرعاية الطبية الحقيقية، والمماطلة المتعمدة في تقديم العلاج للأسرى المرضى والمصابين، والقهر والإذلال والتعذيب التي تتبعها طواقم الاعتقال والتحقيق. وإن أساليب إضعاف الإرادة والجسد على السواء ثنائية مأساوية، متبعة في دولة الاحتلال الصهيوني التي تدعي الديمقراطية؛ حيث يشرعن نظامها السياسي والقضائي التعذيب والضغط النفسي بحق المعتقلين الفلسطينيين والعرب، في سابقة لا يوجد لها نظير على المستوى العالمي؛ كما إن العيادات الطبية في السجون والمعتقلات الإسرائيلية، تفتقر إلى الحد الأدنى من الخدمات الصحية، والمعدات والأدوية الطبية اللازمة والأطباء الأخصائيين لمعاينة ومعالجة الحالات المرضية المتعددة، وأن الدواء السحري الوحيد المتوفر فيها هو حبة (الأكامول) التي تقدم علاجًا لكل مرض وداء. وتستمر إدارات السجون الصهيونية في مماطلتها في نقل الحالات المرضية المستعصية للمستشفيات؛ والأسوأ من ذلك أن عملية نقل الأسرى المرضى والمصابين تتم بسيارة عسكرية مغلقة غير صحية، بدلاً من نقلهم بسيارات الإسعاف، وغالباً ما يتم تكبيل أيديهم وأرجلهم، ناهيك عن المعاملة الفظة والقاسية التي يتعرضون لها أثناء عملية النقل.

اننا هنا نثمن دور الدكتورة (لندا علي صبح) سفير دولة فلسطين في فنزويلا وسفير دولة فلسطين في دول الكاريبي التي تقوم بحملة دولية مساندة للمعتقل البطل المريض بالسرطان والمصاب بفايروس كورونا كمال ابو وعر وباقي الاسرى الابطال ....ونتمنى من سفرائنا في باقي الدول ان يحذوا حذوها بالوقوف الى جانب المعتقلين الفلسطينيين وتحريرهم من يد الاحتلال الصهيوني الارهابي واسماع صوتهم ومعاناتهم ومعاناة ذويهم لكل العالم ... ونناشد العالم كله وجامعة الدول العربية والهيئات والمنظمات الدولية، التي تعنى بشؤون الأسرى وترعى حقوق الإنسان، تفعيل دورها في الضغط على الاحتلال الصهيوني، لرفع الظلم عن المعتقلين في سجونها، والإفراج عنهم جميعاً، دون قيد أو شرط.. و ندعوا كل فصائل العمل الوطني والاسلامي الفلسطيني إلى تكاتف جهود كافة المؤسسات والفعاليات والجماهير، لرفع صوت المعتقلين عالياً، خصوصا المرضى والنساء والاطفال حتى يتم لفت انتباه الرأي العام العالمي إلى قضيتهم، عبر الاستمرار في تنظيم الفعاليات الشعبية والتضامنية معهم لإجبار الاحتلال على وقف سياسة الاعتقالات العشوائية.. و الاعتقالات الإدارية، التي تخلو من أي صفة قانونية، ووقف سياسة التعذيب المفرط للأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال، وتشكيل لجنة دولية حقوقية تابعة للأمم المتحدة، للإطلاع على خطورة الانتهاكات التي ترتكبها إسرائيل بحق المعتقلين.. وضرورة وقف سياسات الإبعاد القسري للمعتقلين، وسياسة إعدام الأسرى بعد الاعتقال، وتسليط الأنظار على سياسة العزل الانفرادي والجماعي للأسرى.. والعمل على حل مشكلة زيارات ذوي المعتقلين في العديد من السجون والمعتقلات، ومتابعة قضايا المعتقلين المرضى، وتوفير العلاج اللازم لهم وعدم اهمالهم والافراج الفوري عنهم وعلى راسهم المناضل المعتقل كمال ابو وعر ..

اتركوه يموت بين اهله وليس بين جدران الزنزانة .. قاتلكم الله

الأسير أبو وعر يصارع السجن والسرطان و«كورونا"!

مقيدا إلى سرير المستشفى بجسده الهزيل المنهك من مرض السرطان وصلته نتائج فحوصاته التي أجراها مؤخرا وصدفةً حول فيروس كورونا، لتكون نتيجته "إيجابية" أي أنه يحمل الفيروس، وكأن هذا الجسد المثقل بالعذابات كان ينقصه أي مرض آخر. ولعل الإهمال الطبي الذي تمارسه إدارة سجون الاحتلال عن قصد تجاه أبو وعر وغيره الكثير من الأسرى المرضى كان كفيلا أن يزيد أوجاعه وثقل مرضه الخبيث، والآن هي تزيد من وتيرته مع وصول نتيجة فحصه حول إصابته بفيروس كورونا. وتقول شقيقة الأسير لـ مكتب إعلام الأسرى إنه مر بظروف قاسية فعلاً خلال اعتقاله، حيث يعاني من المرض منذ أكثر من عام والآن تضاف إليه إصابته بالفيروس إضافة إلى إهمال الاحتلال الطبي. تسعة عشر عاما تقريبا أمضاها أبو وعر في سجون الاحتلال كانت تمر عليه عاما بعد الآخر بثقلها ومرّها وبعده عن العائلة والمنزل، ولكنها ازدادت مرارا بالحكم المؤبد ست مرات و50 عاما. وتوضح بأنه اعتقل عام 2001 بعد أن كان مطاردا للاحتلال؛ وعلمت العائلة باعتقاله بعد عدة ساعات ثم نقل إلى التحقيق الذي عانى فيها كل أشكال التعذيب والحرمان، وبعد ذلك بقي ينتظر الحكم الذي صدر قاسيا ظالما بالسجن مدى الحياة. وتشير إلى أنه رغم القهر الذي يحاول الاحتلال فرضه على كل أسير إلا أن كمال كان صابرا ومليئا بالمعنويات التي كان يمد عائلته بها، وكان لا يشتكي لهم عن شيء بل مبتسم دائما وشديد الاهتمام بأمور عائلته.

بداية المرض

قبل أكثر من عامين وخلال إحدى الزيارات للأسير لاحظت العائلة "بحّة" في صوته، فأخبرها أنه يعاني من الزكام والانفلونزا وأن الأمر عادي جدا. وتقول شقيقته إنها لاحظت استمرار حشرجة الصوت هذه في الزيارة التي تلتها والتي بعدها، وفي كل مرة يطمئنهم الأسير بأن ذلك ناجم عن الرطوبة العالية في السجن وظروف الاعتقال، إلا أن الأمر استمر عاما كاملا معه فثارت الشكوك لدى العائلة وطلبت من كمال أن يتقدم بطلب لإدارة السجون كي يجري الفحوصات اللازمة لمعرفة سبب تلك الحالة. وبعد مماطلة طويلة من الاحتلال وافق على إجراء الفحوصات التي كانت نتيجتها أنه مصاب بسرطان الحنجرة ما يفسر سبب بحة الصوت تلك. أيام وليال لا يعلم بها إلا الله وحده عما قاسته العائلة حين علمت بمرض كمال، فهو الغائب القريب الذي تُنتظر حريته كلما لاح طيف صفقة مشرفة في الأفق. وتبين شقيقته بأنه كان حتى في مرضه لا يشكو لعائلته أيا من الأعراض ولا يشغلها بما يعانيه بل يمضي الزيارة كلها وهو يطمئن على أخبار العائلة ويبتسم ببساطة.

كورونا

ومنذ فبراير الماضي توقفت الزيارات لعائلة كمال فلم تعد تطمئن عليه؛ وخلال هذه الفترة تدهور وضعه الصحي وأصبحت العائلة تتابع أخباره عن طريق وسائل الإعلام فقط يغشاها الخوف والقلق. ولكن معدل الخوف ازداد لديها حين كشفت إدارة السجون الصهيونية عن إصابته بفيروس كورونا، وهو المريض الذي تضعف مناعته دائما ويحتاج لجلسات علاج ودواء مستمر. وتبين شقيقته بأنه خضع قبل شهر تقريبا لعملية جراحية تم خلالها أخذ عينة من منطقة الحنجرة بعد أن أنهى العلاج الإشعاعي، وهو العلاج الذي كان ثقيلا صعبا عليه وهو مقيد في السرير رغم ضعفه. وفي ظل كل هذه الظروف الصعبة لا تملك العائلة سوى الدعاء والمناشدة كي يكون هناك تحرك لإنقاذه وإطلاق سراحه كي يواصل العلاج خارج السجن.

تقرير: إعلام الأسرى

واقع الأسرى المرضى داخل السجون الإسرائيلية في ظل جائحة كورونا

(الأسير كمال أبو وعر يعاني الاعتقال والسرطان وكورونا)

■■ بقلم: د محمد عبد الجواد البطة

في ظل انتشار جائحة كورونا عالميًا، عمدت إدارة السجون الإسرائيلية إلى التنكيل بالأسرى الفلسطينيين والمرضى منهم على وجه الخصوص، وتضييق الخناق عليهم دون تحقيق أدنى متطلبات الوقاية الصحية لهم، ولا شك أن سياسة الاحتلال الإسرائيلي تجاه الأسرى الفلسطينيين تعد سياسة انتقامية بحتة لا مكان فيها للإنسانية، حيث حرصت إسرائيل منذ عام 1948، على أن تبقى سجونها ملأى بالأسرى الفلسطينيين الذين فاق عددهم مليون أسير خلال سنوات الصراع ، بمعنى أن خمس الشعب الفلسطيني دخل السجون الإسرائيلية، ومع الإعلان عن جائحة كورونا في ربيع هذا العام تزايدت حالات الاعتقال بشكل ملحوظ، حيث بلغت حوالي ألف حالة اعتقال، واليوم حسب إحصائيات هيئة شؤون الأسرى لعام 2020 بلغ عدد الأسرى داخل السجون الإسرائيلية : 5000 أسير منهم: 430 معتقل إداري، –دون تهمة /ملف سري–، و 43 أسيرة، و180 طفل ، وحسب الحكم 570 أسير محكوم عليهم مؤبدات، وحسب المدة يوجد 50 أسيرًا مضى على اعتقالهم أكثر من 20 عاماً بشكل متواصل، بينهم 29 أسيرًا مضى على اعتقالهم أكثر من 25 عامًا، و 14 أسيرًا معتقلين منذ ما يزيد عن 30 عامًا وما زالوا خلف القضبان. من هؤلاء جميعًا يوجد 700 أسير يعاني المرض منهم: (300) أسير يعانون أمراضًا مزمنة، وهم في خطر شديد، كمرض السرطان والفشل الكلوي، والجلطات القلبية، والسكر، والضغط، وانسداد الشرايين، والكبد الوبائي، وغيرها من الأمراض، وهؤلاء معرضين للإصابة بفيروس كورونا، مما يتطلب سرعة التحرك لإنقاذ حياتهم، والإفراج عنهم، كما يوجد 150 أسيرًا يعانون من ضعف المناعة، ولا يقدم لهم علاج مناسب، وبعضهم يحتاج إلى عمليات جراحية عاجلة تماطل الإدارة في إجرائها مما يدنيهم من الموت أكثر فأكثر، بينما يعاني العشرات من الأسرى أمراضًا خطيرة جدًا ، لانهم لا يتلقون رعاية طبية مناسبة، مما يجعلهم فريسة سهلة لكورونا، الأمر الذي يتطلب سرعة التحرك لإنقاذ حياتهم، والإفراج عنهم. ومن الجدير بالذكر أن هؤلاء المرضى يعيشون ظروفًا مأساوية نتيجة شروط الاحتجاز الصعبة والإهمال الطبي المتعمد وعدم توفير الأدوات المساعدة للمعاقين، والاستهتار الإسرائيلي المتواصل بآلامهم وأوجاعهم، وعدم الاكتراث بمعاناتهم واحتياجاتهم. وفي ظل أزمة كورونا لم تتخذ إدارة السّجون الإسرائيلية الإجراءات الصحية اللازمة لحماية الأسرى الفلسطينيين، مما يرفع درجة الخشية والقلق لديهم وعليهم، في ظلّ غياب التواصل بينهم وبين عائلاتهم، وتمثل حالة الأسير كمال أبو وعر الذي يعاني الاعتقال والعزل والسرطان والكورونا شاهدًا حيًا على هذه السياسة الانتقامية.

وأما عن الأسير كمال أبو وعر هو : ابن بلدة قباطية قضاء جنين، ولد يوم 25 تموز/ يوليو عام 1974 ، هو الابن الثاني لعائلة مكوّنة من ستة أفراد حصل على الثانوية العامة، والتحق بـ "قوات 17"، واستمر الاحتلال بمطاردته لثلاث سنوات على خلفية مقاومته للاحتلال قبل اعتقاله عام 2003، وتعرض لتحقيقٍ قاسٍ استمر لأكثر من 100 يوم بشكلٍ متتالٍ، وحكم عليه بالسجن ب 6 مؤبداتٍ و50 عاماً، والمؤبد للسجين الأمني حسب التعريف الإسرائيلي يساوي 99 سنة، وبهذا يكون مجموع أحكامه من المؤبدات هو 594 سنة مضافًا لها 50 سنة أخرى ليصبح مجموع الحكم النهائي هو 644 سنة، أي يساوي ستة قرون ونصف من الأحكام، أحكام خرافية غير منطقية تطلقها المحكمة الإسرائيلية تجاه المناضلين الفلسطينيين. اعتقد أن هذه الاحكام الخارجة عن المنطق السليم هي بمثابة شيفرة خاصة بين ثالوث الانتقام في إسرائيل؛ القضاء والشباك والسجان، تعني تشديد التعذيب وتضييق الخناق على الأسير بإمعان شهوة الانتقام من قبلهم تجاه الأسير المناضل، والأمثلة في هذا الخصوص كثيرة، لا مجال لذكرها في هذا المقال الصغير ولكن قضية الأسير كمال أبو وعر هي شاهد عدل على هذه السياسة حيث عانى الأسير أبو وعر من مشاكل صحية في الدم خلال فترة اعتقاله، وفي أواخر عام 2019، بدأ وضعه الصحي يتدهور تدريجياً، أصبح يعاني من فقدانه الوزن، وصعوبة كبيرة في الكلام، وأوجاع بالرقبة والرأس، كما ثبّتت إصابته بالسرطان في الحنجرة، وبدأت مواجهته لمرض السرطان في ظروف اعتقالية صعبة وقاسية، وتفاقم وضعه الصحي، بعد أن تزايد حجم الورم في الحنجرة. كان التعامل الطبي معه شكلي لا جدوى منه، يمثل سياسة الاستهتار بحياة الانسان الأسير، وفي ظل هذا الاستهتار والإهمال الممنهج، خضع لعدة جلسات علاج إشعاعي وهو مقيد بالأغلال، ويعاني التعذيب الممنهج أثناء نقله للعلاج فيما تسمى بعربة البوسطة، التي تستمر ساعات طويلة في رحلة من المفروض أن لا تتجاوز الساعة في الطبيعي. وأثناء نقله من سجن جلبوع إلى المستشفى أُعلن عن إصابته بفيروس "كورونا"، يوم 12 تموز/ يوليو 202، ليزداد عليه الكيل من اعتقال وسرطان ثم كورونا، وأصبح معزولًا عن الدنيا محتجزاً منومًا تحت تأثير الأدوية ومزودًا بأنبوب تنفس على أثر عملية جراحية أجراها في مستشفى "أساف هروفيه" الإسرائيلي، ومحرومًا من زيارة عائلته ، أصبح يعاني من تدهور خطير على حالته الصحية، وبحاجة ماسة لتلقي العلاج المناسب. إلا أن إدارة سجون الاحتلال نقلته يوم 22 تموز/ يوليو من مستشفى "أساف هروفيه" الإسرائيلي إلى سجن "عيادة الرملة"، الذي يسميها الأسرى "بالمسلخ"، لما فيها من ظروف اعتقالية قاسية وغير إنسانية، وتعد هذه الخطوة محطة في تنفيذ جريمة الإهمال الطبي المؤدي للقتل البطيء ، والتي أدت إلى استشهاد العديد من الأسرى على مدار السنوات الماضية. بلغ عدد الذين ارتقوا شهداء بسبب هذه السياسة 224 أسيرًا في هذه السجون منذ الاحتلال عام 1967، منهم 12 فقدوا حياتهم داخل سجون الاحتلال خلال العامين الأخيرين 2018–2020، بسبب سياسة الإهمال الطبي المتعمد. ومن الجدير بالذكر أن الأسير قد يحتاج إلى سنوات في بعض الأحيان ليتمكن من إجراء فحص مخبري أو صورة أشعة، حيث أدى تأخر كشف المرض في مراحله الأولى إلى تمكنه واستفحاله في أجساد الأسرى، كذلك أدى التأخر المتعمد في إجراء عمليات جراحية عاجلة لبعض الأسرى الذين يعانون من أمراض خطيرة وصعبة إلى انعدام الأمل في الشفاء وتعرض الأسرى إلى خطر حقيقي على حياتهم. لأن إدارة السجون لا تقوم بتقديم العلاج اللازم لهم ولا تسمح بإدخال طواقم طبية لعلاجهم، ولا حتى تقوم بتشخيص حالاتهم المرضية بالشكل الصحيح. فهي لا تقدم لهم سوى المسكنات والمنومات، رغم أن غالبيتهم يعانون من الشلل والإصابة بالرصاص والأمراض المزمنة، ويتنقلون على كراسي متحركة، ويعتمدون على أسرى آخرين للقيام باحتياجاتهم اليومية.

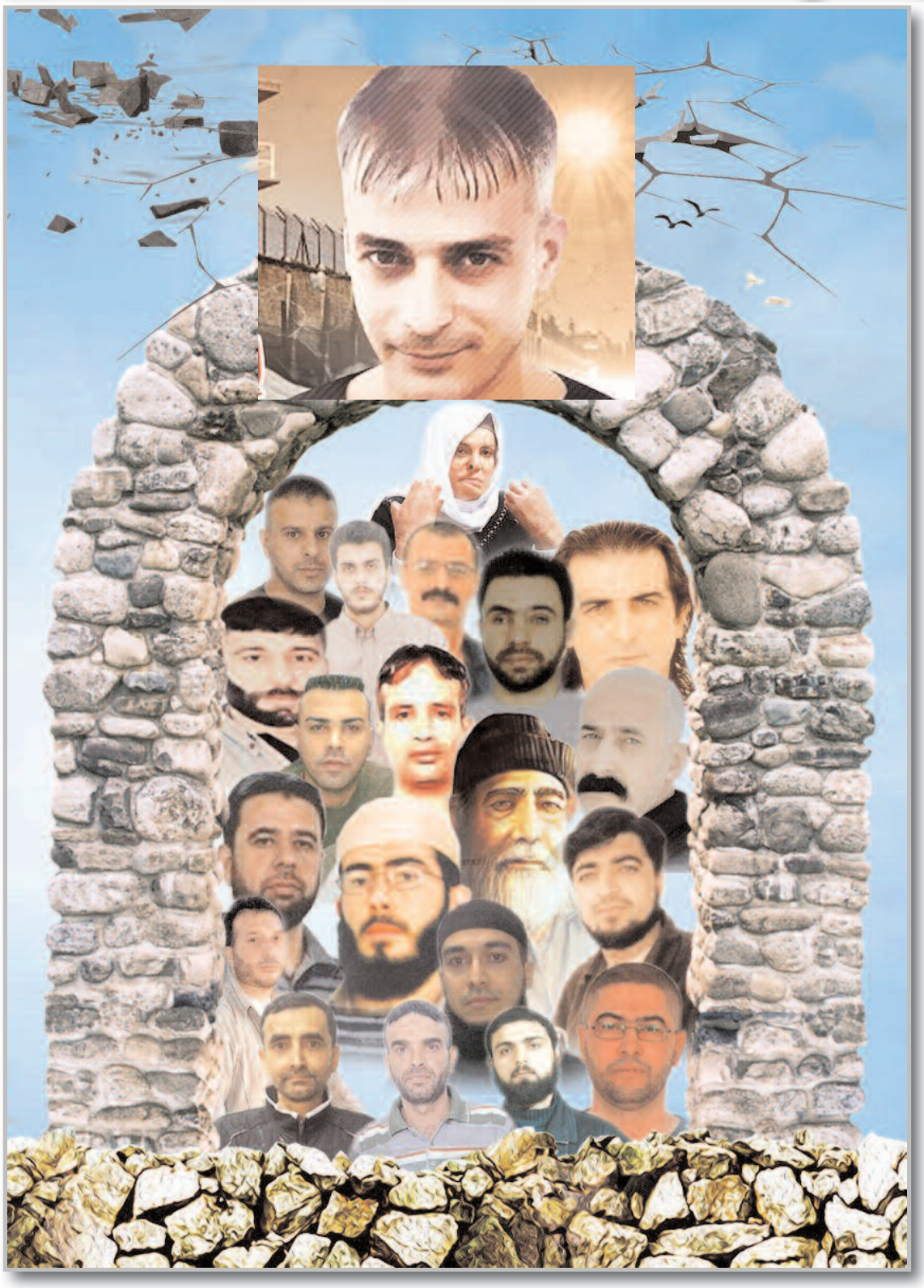

– المراجع: هيئة شؤون الأسرى والمحررين، نادي الأسير، معا الاخبارية، مركز فلسطين لدراسات الأسرى.

البطل كمال ابو وعر شهيد مع وقف التنفيذ

أما آن الأوانُ للضمائر أن تصحوا وتتحرك؟

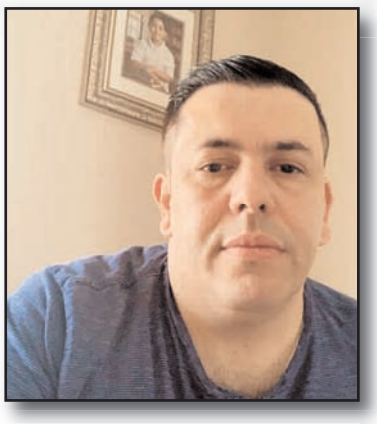

بقلم : فراس الطيراوي/ شيكاغو

سأفتتح مقالتي بهذه السطور من أدب المقاومة في السجون للأسير القائد المهندس عبدالله البرغوثي احد قادة الحركة الوطنية الاسيرة المحكوم مؤبد **67** مرة التي تعبر عن حال أسرانا البواسل وأسيراتنا الماجدات الحرائر في الباستيلات الصهيونية اللعينة " اكتب بحبرك عني وعبر، فزنزانتي خرساء صامتة كالقبر، اكتب ولا تخف فأنت حر، أما أنا أسير أتجرع المر، اصنع من حبرك كلمات الحرية و النصر، لتحلق عاليا في سماء الحرية وتطير، اصنع القصة واكتب الخواطر، وارو حكايات كل ثائر، فالقيد يكبل معصم الأسير وأنا أسير، أما معصمك فلا يكبله إلا الضمير". أما آن الاوانُ للضمائر أن تصحوا وتتحرك ؟! أليس للأسرى الابطال حق علينا، ودين في رقابنا جميعا الى يوم الدين .. اليسوا هؤلاء الأبطال من صنعوا مجد الامة، وكتبوا حكاية شعب الجبارين .. ونذروا اعمارهم وحياتهم في سبيل الوطن والقضية، و حلموا بغد جميل لاهلهم ووطنهم، وضحوا من اجله بزهرة شبابهم واهاليهم وراحة بالهم، وتصدوا للمحتل، لا يرجون من وراء ذلك جزاء ولا شكورا. هم ملح الارض وزينة الشباب .. و أكاليل المجد .. هم ضمائرنا حين تنام منا الضمائر أو تخمد أو تُغتال. رجال كان بوسعهم ان يعيشوا لانفسهم فيكونوا وجهاء المجالس وأهل المناصب والجاه ، لكنهم أمنوا ان سعادتهم في سعادة عامة الناس، وان الوجاهة الحقيقة هي وجاهة التضحية والفداء. رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وأمنوا إيمانًا عميقاً ان الثروة الحقيقة هي ثروة المحبة في قلوب الناس .. ثروة الدعاء لهم بظهر الغيب حينما يرق القلب ويشف، فلا يكون بينه وبين الرحمان فاصلا او حجابا. هم ارادة الانسان الفلسطيني الصامد الذي لا يركع الا للواحد القهار اثناء الصلاة ، هم من تقدموا الصفوف وحملوا ارواحهم وسنوات عمرهم على اكفهم وساروا بها نحو عتمة السجون و الزنازين، ودفعوا ثمن حريتهم من اجل حريتنا وكرامتنا، وحاكوا أملنا بصبرهم، ونسجوا احلامنا بثباتهم، وغرسوا سنديان صبرنا في جبال شموخهم، و حولوا زنازينهم الى مدارس و قلاع ثورية تخرج اجيال واجيال، وضحوا بالغالي والنفيس من اجل تحرير الوطن والإنسان والخلاص من الاحتلال الصهيوني البغيض. بناءً عليه واجب علينا بل فرض نصرتهم بكل ما أوتينا من وسائل وأدوات سياسية وقانونية وإعلامية واجتماعية، واجب علينا نصرتهم باليد واللسان والقلم والقلب وذاك أضعف الإيمان! وخاصة في هذا الوقت بالذات في ظل تفشي وباء كورونا المعروف بكوفيد **19** وإنتشاره في مساحة واسعة من العالم وحجم الضحايا والإصابات الكبيرة ، وحجم المخاطر الواقعة على الاسرى الفلسطينيين في سجون وزنازين الاحتلال، وخصوصاً بعد اجراءات الجلاد المفاجئة بمصادرة **140** صنف من الحاجات الاساسية للأسرى من الكانتين حسب افادة نادي الاسير، مثل مواد التعقيم والنظافة، وتزامن معها الاستمرار في سياسة الإهمال الطبي وخصوصا لعشرات الاسرى المرضى اصحاب الامراض المزمنة وكبار السن الذين يعانون من ظروف صحية صعبة، وعدم اتخاذ اجراءات السلامة والوقاية الاحترازية من المرض، مما يؤكد وبالدليل القاطع وجود نية صهيونية ممنهجة و مبيتة بتنفيذ سياسية الاعدام البطيئة بحق الاسرى. فيوجد في داخل المعتقلات الصهيونية ما يقارب **5000** آلاف اسير ، من بينهم **1800** مريض ، **700** بحاجة لتدخل طبي عاجل، وبينهم ايضا **250** حالة مرضية مزمنة بحاجة لعلاج مستمر ، وعلى الاقل هناك العشرات من المصابين بالسرطان ، وقد ارتقى منهم شهداء القائد ميسرة ابو حمدية ، فارس بارود ، نصار طقاطقة، عمر عوني يونس ، بسام السايح ، سامي ابو دياك وبذلك يكون عدد شهداء الحركة الوطنية الاسيرة ارتفع الى **222** شهيداً من بينهم **67** ارتقوا نتيجة الاهمال الطبي المتعمد. والآن الاسير البطل ابن فلسطين البار كمال ابو وعر المحكوم ستة مؤبدات يعاني الامرين، نتيجة الاهمال الطبي و اصابته بمرض سرطان الحنجرة قبل عدة سنوات، ونتيجة ذلك المرض اللعين فهو غير قادر على تناول الطعام والشراب الا ما ندر، لقد فقد صوته ويتواصل مع الاسرى من خلال الكتابة، وبعد كل هذا الظلم والاهمال اصيب حديثًا بمرض كورونا، ورغم آلامه ومرضه، وجراحه يرفض هذا الكيان الصهيوني الغاصب اطلاق سراحه من اجل طبابته. متى سنتحرك عندما يستشهد ويلحق باخوانه ؟ فالأسير البطل كمال ابو وعر فقد صوته ، لنكن نحن صوته، وصوت الاسرى في الداخل والخارج ، اليس هذا واجب علينا وعلى كل صاحب ضمير حي، فالأسرى بحاجة ماسة الى مشاركة قوية، وحضور دائم، وفعل متواصل، بل يحتاجون منا لاكثر من ذلك، لهم الحق في العيش الكريم والحصول على حقوقهم المشروعة والقانونية التي كفلتها كل الأعراف والدساتير، لا بد أن يستولوا على أكبر قدر من اهتماماتنا، من خلال عرض قضاياهم في المؤتمرات والمحافل الدولية والاجتماعات واللقاءات، فحقهم علينا أن ننصرهم وندافع عنهم بكل ما أوتينا من عزم، فما بالنا وهم الذين ضحوا بحرياتهم لأجل أن نعيش نحن! بل العمل على تشكيل لجان على المستوى الدولي دعماً من اجل اطلاق سراحهم وخاصة المرضى منهم، وان يتم رفع مطلب لمحاكمة مجرمي الحرب الصهاينة المسؤولين عن اعدام الاسرى، وتوفير شهادات وحقائق حول هذا الأمر، ووضع استيراتيجية وبرنامج نضالي شعبي مقاوم عنوانه " الاسرى المرضى " وحث سفراء فلسطين المنتشرين حول العالم على اثارة قضية الأسرى المرضى، والعمل لدعم كافة النشاطات والفعاليات على هذا الصعيد، وفي نفس الوقت اطلاق حملة الكترونية عبر السوشيال ميديا والاعلام بعدة لغات تتعلق بالأسرى بشكل عام و المرضى بشكل خاص. ختاما: مهما كتبنا بالقلم او على الكيبورد تبقى اقلامنا عاجزة صاغرة امام هذه القامات الصابرة ، وتتقزم المعاني مهما بَسَقَت وتعالت أمام من كان موردًا لبعث الطاقات والأمل، يجب ان لا ننساهم وكيف لنا ان ننساهم وهم مشاعل النور في القلب والروح والوجدان.

ناشط سياسي وكاتب عربي فلسطيني عضو الأمانة العامة للشبكة العربية للثقافة والرأي والإعلام

تخطيط : منار الحق بن الزاوي

المواطن
elmouatan@Gmail.com

حكاية الأسير كمال نجيب أمين ابو وعر

■■ بقلم : علي سمودي

لزمت الوالدة الستينية نوال قاسم أبو وعر الصمت ، وصامت عن الكلام في ظل حالة الذعر والرعب التي تعيشها منذ تلقت نبأ إصابة نجلها المريض بالسرطان كمال نجيب أبو وعر ، بفيروس كورونا ، وبينما بقيت تقاوم الإمراض التي اجتاحت جسدها وأثرت على صحتها منذ سنوات على أمل حرية فلذة كبدها وعودته لأحضانها ، لم تحتمل الصدمات المتالية والمأسي التي حلت بحياة كمال الذي تحولت قضيته ، لعنوان لكافة القوى والفصائل والفعاليات والجماهير الفلسطينية التي تتوافد يومياً على منزل عائلته في مدينة جنين ، لمؤازرتها ورفع معنوياتها ، وإعلاء صوتها المطالب بحريته وخلاصه من مدافن الأحياء قبل فوات الأوان ، وتقول شقيقته نسرين " كلنا نعيش دوامة الخوف والقلق على حياة شقيقي الذي يرفض الاحتلال الإفراج عنه رغم تدهور حالته الصحية التي أصبحت بخطر أكبر منذ اكتشاف إصابته بفيروس كورونا "، وتضيف " والدتي رغم صبرها ومعنوياتها ، انهارت ولم تعد قادرة على النوم والكلام ، فأي شريعة وقانون في العالم يجيز احتجاز وسجن أسير يعاني من السرطان في الحنجرة وفيروس كورونا ؟«، وأكملت " الى متى سيبقى الاحتلال يتحكم بحياة كمال الذي دخل مرحلة الخطر ؟، أين مؤسسات حقوق الإنسان والمتباكين على العدالة والديمقراطية ؟، كل لحظة وثانية في حياتي شقيقي تفرق وتوثراً كثيراً ، ونطالب الجميع بإعادته الينا حياً وإنقاذه من الموت البطيء قبل فوات الأوان.

■■ محطات من حياته ..

من بلدة قباطية تنحدر عائلة كمال ، لكنه ولد في عام 1974 في دولة الكويت ليكون الثاني في عائلته المكونة من 6 أنفار ، ويقول والده " بعد النكسة ، سافرت لدولة الكويت ، عملت مراقباً في شركة متخصصة في النقل ، رزقت بابنائي وبينهم كمال الذي نشأ وتربى وتعلم في الغربة حتى أمهى المرحلة الإعدادية ، ويضيف " منذ صغره ، تميز بالذكاء وحصد العديد من شهادات التريم لتفوقه خاصة في مدرسة الفحاحية الكويتية ، تمتع بذكاء وفطنة وقدرات كبيرة حتى أعجب الجميع به ، وفي عام 1990 ، استقرينا في الاردن لمدة 8 سنوات ، اكمل خلالها دراسته الثانوية بنجاح "، ويكمل " عدنا للوطن عام 1998 ، واستقرينا في مدينة جنين ، فانتسب لحرس الرئاسة في السلطة الوطنية وما زال على رأس عمله حتى اليوم.

■■ نضال وبطولة ..

يحدق الوالد السبعيني نجيب أبو وعر ، بصور نجله واليافطات التي تنتشر في كل مكان ، منذ إطلاق الحملة الوطنية لتحرير كمال ، ويقول " كل لحظة نفتقده ، فقد عاش حياته باراً بوالديه وحنوناً ، تميز بالشجاعة والشهامة والكرم والطيبة وحب عائلته والناس ، وحظي بمحبة واحترام كل من عرفه وامتلك مكانة كبيرة لدى الأسرى خلف القضبان "، ويضيف " خلال الغربة ، برزت لديه روح الانتماء لوطنه والحب الكبير لشعبه ، وعندما عدنا للوطن ، انتسب لصفوف حركة فتح ، وأصبح ناشطاً في كافة الفعاليات الوطنية والنضالية.

■■ انتفاضة الأقصى ..

التحول الأكبر في حياة كمال ، بدأ مع اندلاع شرارة انتفاضة الأقصى ، فلم يقتصر دوره على المسيرات والمواجهات ، بل ساهم في تأسيس كتائب شهداء الأقصى ، لكنه في البداية تخفى ولم يعلم أحد بدوره حتى ادرج الاحتلال اسمه ضمن قائمة المطلوبين ، وتقول شقيقته نسرين " انخرط في صفوف المقاومة وشارك في كافة المعارك ، تقدم الصفوف في مواجهة المحتل ، تميز بالسرية والكتمان ، حتى اقتحم الاحتلال منزلنا وطالبنا بتسليمه مهدداً بتصفيته "، وتضيف " رفض التراجع والاستسلام ، وقاد مجموعات الكتائب في عملياتها الفدائية ، وتنقل بين جنين ومخيمها ونابلس التي تشهد ازقتها وثوارها لبطولاته ودوره الكبير في المقاومة رغم تعرضه لعدة محاولات اغتيال.

■■كمين الاعتقال والتحقيق ..

ببطولة وتحدي ، وقفت العائلة لجانب ابنها كمال الذي لم يتوقف عن المقاومة في كافة ميادين القتال ، حتى تمكنت عيون الاحتلال من رصده وتحديد مخبأه السري في 1-1-2003 ، ويقول والده " كنا نعيش الخوف على حياته بسبب تهديدات الاحتلال الذي حرمنا رؤيته بسبب حملات الدهم والتفتيش التي لم تتوقف ، وفي ذلك اليوم الأسود ، حاصرته بمنزل مهجور في قباطية " ، ويضيف " رفض تسليمه نفس وخاض معركة بطولية مع الاحتلال الذي حول المنطقة لثكنه عسكرية وساحة حرب ، ولم يتمكن من اعتقاله إلا بعد نفاذ ذخيرته ، وعلى الفور ، نقلوه الى أقبية التعذيب في سجن الجلمة "، ويكمل " تعرض لكل صنوف التعذيب والعزل على مدار 6 شهور ، انقطعت خلالها أخباره ومنعت زيارته ، وعانينا الكثير لعجز الجميع عن رفع الظلم والتعذيب عنه حتى بدأت مرحلة الوجع الأقسى بين المحاكم.

■■ الصمود والحكم...

بفخر واعتزاز يقول الوالد أبو وعر " استخدام الاحتلال كل أساليب الضغط والتعذيب لفترة طويلة ، لكن كمال صمد وتميز بصلابته وإرادته الفولاذية ، بإيمانه برب العالمين وعدالة قضية شعبه ، تسلح بالمعنويات العالية وانتصر على السجن والسجان "، ويضيف " لم تنتهي معاناته ، فخلال جلسات المحاكم التي استمرت فترة طويلة ، منعنا الاحتلال من الحديث معه والاقتراب منه ، عاقبنا بكل شيء حتى حوكم بالسجن المؤبد 6 مرات إضافة لـ50 عاماً "، ويكمل " أكمل مشواره النضالي خلف القضبان مع إخوانه الأسرى بنفس روح التحدي والبطولة ، فعاقبه الاحتلال بالنقل والعزل ومنع الزيارات ، لكنه صمد وتحدى ،وقبل مرض خاص امتحانات الثانوية العامة وحقق النجاح "، ويتابع " انتسب للجامعة للحصول على شهادة البكالوريوس ، و بعدما قطع عدة فصول ، نقله الاحتلال من سجن هداريم لعدة سجون لمنعه من التخرج ، ثم إصابته كارثة المرض التي أثرت على صحته ولم يتمكن من أكمال دراسته.

■■ رحلة المرض ..

يؤكد الأسرى وعائلة كمال ، انه قبل اعتقاله تمتع بصحة ممتازة ولم يكن يعاني من أية مشاكل صحية ، لكن أوجاعه القاسية بدأت بعد سنوات بسبب ظروف الاعتقال الصعبة والتحقيق القاسي الذي تعرض له ، ويقول والدي " فجأة و بشكل تدريجي بدأت تنهار صحته جراء إهمال علاجه ، بعد اكتشاف وجود زيادة في نسبة الحديد لديه ، ثم إصابته بتقرحات في المعدة وديسك"، ويضيف " اشتكى من ألم لا يتوقف في الفم والحنجرة ، ولم تستجب إدارة السجون لطلباته بالعلاج حتى تدهورت حالته الصحية بشكل كامل "، ويكمل " بعدما تأخر الوقت ، أجريت الفحوصات وصور الأشعة لابني كمال و التي كشفت الكارثة الكبرى التي حلت بحياته،فقد تبين أصابته بسرطان في الحنجرة والأوتار الصوتية.

■■ مضاعفات خطيرة

أمام هذا الواقع الرهيب ، سارعت عائلته وهيئة شؤون الاسرى ونادي الأسير ، لتقديم العديد من الطلبات لإطلاق سراحه ، ليتسنى علاجه وإنقاذ حياته ، لكن الاحتلال رفض رغم تكرار حوادث استشهاد الأسرى ضحايا الإهمال الطبي، ويقول والده " لم تتغير سياسة الإهمال الطبي المتعمد ، حتى بعدما كشفت الفحوصات التي أجريت لكمال ، أن الورم ازداد حجمه، كما بدأ يُعاني من نقص في الوزن، وعدم قدرة على التواصل مع رفاقه الأسرى عبر الحديث، و بدأ يعتمد على الكتابة في ذلك ، مما يؤكد عدم نجاعة العلاج ، رغم انه خضع خلال الفترة الماضية لـ50 جلسة علاج إشعاعي "، ويضيف " الاحتلال يتحمل المسؤولية الكاملة عن المضاعفات التي يعاني منها كمال ، فقد اضطر الأطباء لإحداث فتحة في الحنجرة حتى يتمكن من عملية التنفس ، ورغم ذلك ، رفضوا الإفراج عنه.

■■ الإصابة بكورونا ..

تؤكد هيئة الأسرى ، انه فور الإعلان عن انتشار فيروس كورونا ، سارعت لتقديم عشرات الطلبات للإفراج عن الاسرى المرضى وفي مقدمتهم كمال ، لعدم توفر الرعاية والتدابير الوقائية في السجون والخطر الكبير الذي يمثله التخالط بين السجانين والجنود والأسرى ، لكن الاحتلال رفض دون اتخاذ أي تدابير لحمايتهم ، وفي 2020/7/18 ، دفع كمال ثمن الإهمال ، فقد اعترفت إدارة السجون بإصابته بالفيروس ،ويقول والده " كل المعاناة المريرة التي عشناها على مدار السنوات الماضية وخلال فترة مرضه بالسرطان لا تساوي شيئاً أمام حالة الذعر والرعب التي نمر بها اليوم بسبب إصابته بفيروس كورنا "، وتضيف " لم نتمكن من التواصل معه لمعرفة حقيقة وضعه ، وما يصلنا من أخبار عبر محامي الهيئة والنادي والأسرى ، ففي البداية نقلوه لمشفى " هروفيه "الاسرائيلي ، ثم الى عيادة سجن الرملة التي يحتجز فيها أسرى يعانون من أمراض خطيرة ومزمنة وإصاباته ، وذلك رغم الخطر الكبير التي يحيط بحياته وبمصير القابعين "، ويكمل " كل لحظة تمر ، نزداد خوفاً على حياته ، فماذا بقي بعد إصابته بالكورونا والسرطان ؟، ورغم مزاعم الاحتلال عن استقرار حالته ، فإننا لن نرتاح ، وقد طالبنا بالسماح له بالاتصال بنا تلفونياً للاطمئنان على حالته ، لكن الاحتلال ما زال يرفض ، وهذا يعزز الشكوك المستمرة لدينا حول وضعه مع كورونا "؟

■■ صور أخرى ..

بشكل يومي ، تزحف وفود التضامن والمؤازرة لمنزل عائلة كمال ، ويقول والده " نتمنى أن يكون معنا قريباً ليرى محبة وتقدير واحترام الجميع له .. ليل نهار يقف معنا أبناء شعبنا وكافة القوى.. يعتصمون ويقفون بعزيمة وأمل ونحن نتذكر كمال الذي لا تغيب ذكرياته وصوره عن أذهاننا وقلوبنا.. "، ويضيف " أكثر حزناً اليوم ، والدته نوال " أم أمين ، التي، تعاني من عدة أمراض وانسداد في الشرايين ، فهي تردد اسمه ليل نهار ، فقد رعته منذ طفولته الجميلة ، وربته التربية الصالحة الطيبة الخلوقة وانتظرت أن تراه عريساً وتفرح بزفافه ، لكن الاحتلال لم يكتفي بسرقة زهرة شبابه بل أورثه الأمراض والويلات "، ويكمل " لا تفارق سجادة الصلاة وهي تتضرع ككل أم في شوق لولدها والاطمئنان عليه ، وحزنها كبير ووجعها لا تصفه كلمات والاحتلال يحرمها رؤيته والوقوف معه وتخفيف وجعه وهو يأن من المرض "، ويستدرك " كلما سمعت انه بالمشفى ، تنهار من البكاء ، لان الاحتلال ما زال يمنعها من الوصول اليه ورعايته ومسح جبينه وضمه لصدرها ، ومنذ فترة ، لم نتوقف عن استصراخ العالم ومناشدته لإنقاذ حياة ابننا لكن لاحياة لمن تنادي " ، ويتابع " قدمنا طلباً للصليب الأحمر ، على الأقل للتنسيق مع الاحتلال للسماح بالحديث الهاتفي مع كمال لنطلع على أوضاعه وحالته لكن دون جدوى ، لا نريد اليوم ، سوى سماع صوته.

■■ الصبر والدعاء..

منذ اعتقال كمال ، تقول شقيقته نسرين " تبددت أفراحنا ومشاعر السعادة ، فأصبحت لا تجف دموع والدتي حتى في المناسبات السعيدة ، وعندما تزوج إخواننا ، لم تفرح ، وحتى بعدما اصبح لديها أحفاد ، ما زالت حزينة ، والأكثر ألماً ، أن الأحفاد لا يعرفون عمهم وخالهم لان الاحتلال يمنعهم من زيارته " ،وتضيف " كمال المميز بين الجميع ، بروحه وحياته ومحبته لنا .. أتذكر حنانه ورعايته وصوره الجميلة .. فقد كانت تجمعنا علاقات الإخوة والصداقة والألفة والمودة في منزلنا الذي عشنا فيه معا وتربينا وتعلمنا فيه "، وتكمل " كانت لحظات جميلة جدا لاتنسى أبدا ، وستعود رغماً عن الاحتلال الذين يدوم للابد ". أما والده ، فأضاف " الحمد لله الذي كرمنا بالصبر ، ونحن على إيمان بالله وعلى قضاءه وقدره ، نتمنى له الشفاء العاجل والفرج القريب ، ونقول له : أصبر وماصبرك الا بالله .. وهذه حال جميع أباء وأمهات الأسرى وهم كثر .. وهذا ابتلاء من الله وصبر رب العالمين يفرغ على من يشاء من عباده "، ويكمل " منذ 18 عاماً ، لم نعرف طعم الفرح والأعياد .. لم نرى أي بهجة وسعادة وكمال ليس بين والديه وخلانه وأبناء شعبه ، فأين وكيف سيكون العيد والخطر يهدد حياته ؟«، ويتابع " اقترب العيد ، لكن في ظل جرحنا النازف ، لن يكون في منزلنا وحياتنا عيد والاحتلال يحرمنا رؤية ابننا المريض والأسير ".

■■ تضامن ودعم ..

بشكل يوم ، تشارك عائلة الأسير كمال ، بالفعاليات والوقفات التضامنية التي تنظم في جنين وكافة محافظات الوطن ، ويعبر والده عن الشكر والتقدير لكافة الجهود المستمرة ، ويقول " كل برقية أو اتصال أو كلمة تضامن ترفع معنوياتنا كثيراً ، فنحن بأمس الحاجة لوقوف الجميع مع كمال حتى ينتصر على المرض والقيد والسجان "، ويضيف " نشعر باطمئنان لما يقوم به الرئيس محمود عباس ورئيس الوزراء الدكتور محمد اشتية والسلطة الوطنية الفلسطينية وجميع الفصائل والقوى والفعاليات للضغط في كافة المحافل لإطلاق سراحه "، ويضيف " أتوجه بالشكر الجزيل، لجميع الاسرى داخل السجون لما يبدون من دعم واهتمام لايوصف لكمال ، ونسأل رب العالمين أن يحميهم ويفرج سجنهم جميعاً ، فهذا الجهد ، يحمي باقي الاسرى من ويلات وظلم الاحتلال.

■■ إضراب في السجن ..

وفور الإعلان عن إصابة الأسير كمال بفيروس كورونا ، أعلن القائد في كتائب شهداء الأقصى ، الأسير محمد التيع من قباطية ،المحكوم 27 عاماً ، الإضراب عن الطعام ، تضامنا مع كمال ، مطالباً بعلاجه وإطلاق سراحه ، ويقول والد الأسير " يرتبط كمال ومحمد ، بعلاقة وطيدة ، فقد ناضلا وقاتلا سوياً ، وجمعهما القيد والسجن ، فعاشا خلف القضبان كروح واحدة فهما صديقان وإخوة "، ويضيف " هذا هو الشعب الفلسطيني الذي يتسابق من اجل الكرامة والحرية ، وأشكر محمد وكل الاسرى على وقفتهم الصادقة وتحركهم المستمر لفضح الاحتلال والضغط لإنقاذ حياة ابني الذي تحول لابن لكل فلسطيني ورمز لكل أحرار العالم.

يُنهك السجان الأسرى بالداء دون الدواء وكمال ابو الوعر بين السرطان والآلام

■■ بقلم: تمارا حداد

قضية لا بد من الحديث عنها في كل المحافل الوطنية والشعبية والرسمية والسياسية والدوبلماسية والقانونية، قضية الأسير كمال أبو وعر (46) عاماً من بلدة قباطية، جنوبي جنين، في شمال الضفة الغربية، الذي يخوض معركة بين السجان والآلام، لم يكتفي الأسير كمال أبو وعر بأن يكون مصاباً في سرطان الحلق بل أُصيب بفيروس كوفيد 19 "كورونا" في الثاني عشر من تموز الجاري، ناهيك عن عذاب السجن والإنتهاكات بحقه دون تقديم له أدنى مقومات الحياة والعلاج، وإذا عولج لمرض السرطان بالجلسات الإشعاعية فإنه يُعالج وهو مكبل اليدين والقدمين. وهذه الحالة من أصعب حالات الأسرى المرضى وبالتحديد بعد إصابته بفيروس كورونا بعد ضعف جهازه المناعي وفقدان صوته نتيجة إصابته بسرطان الحنجرة، وهذا الأمر سيودي بحياته بأي لحظة وبالتحديد أن جهازه المناعي لا يحتمل هذا الفيروس، فسبعة عشرة عاماً كفيلة بإضعاف جهازه المناعة حيث اعتقلته قوات الاحتلال منذ عام 2003 بعد أشهر طويلة من المطاردة، ليصدر بحقه حكم بالسجن المؤبد لست مرات متتالية، وخمسين عاماً إضافية ويقبع الآن في سجن "جلبوع" ويتنقل بين العديد من المستشفيات مع تبني الإحتلال سياسة الإهمال الطبي غير القانونية. ويوماً بعد يوم يُعاني كمال أبو وعر من آلام عديدة والورم السرطاني في حلقه يتزايد ووزنه يتناقص وفقد صوته بالكامل، ولا يمتلك القدرة على التواصل مع رفاقه الأسرى ولا القدرة على التواصل مع أهله بالتحديد خلال فترة فيروس كورونا نتيجة الحجر الصحي المتواصل ورفض الإحتلال زيارة الأهالي للأسرى وبالتحديد الأسرى المرضى بحجة انتشار الفيروس. كما أن الإحتلال يرفض السماح لأي من المحامين أو مندوبي لجنة الصليب الأحمر بزيارة كمال أبو وعر بسبب إصابته بفيروس كورونا، وهذا الأمر يؤدي إلى قلق ذوي الأسير كمال أبو وعر والذين لا يعلمون بما يحدث بإبنهم الأسير المريض كمال أبو وعر.

معاناة جميع الأسرى المرضى:

يقبع داخل السجون الإحتلالية ما يُقارب 700 أسير مريض، ومنهم عشرة أسرى على الأقل يعانون من مرض السرطان ومن أورام خبيثة متفاوتة، وأشد هذه الحالات الأسير المريض كمال أبو وعر الذي يُعاني من مرضين وليس مرضاً واحداً وهذا الأمر بحاجة لرفع الصوت الواحد من أجل إنقاذ الأسير المريض كمال أبو وعر قبل فوات الآوان وموته في أي لحظة كون فيروس كوفيد لا يوجد له لقاح يُعالج هذا الفيروس، وبالتالي فإن موت كمال أبو وعر سيكون بأي لحظة إذا لم يكن هناك علاجا مناسبا له، والأسير بحاجة إلى بيئة حاضنة لرفع مناعته والسجن لا يناسب الحياة الآدمية وبالتالي فلن يكون هناك بيئة مناسبة له ولإنقاذ حياته. هذا الأمر بحاجة لتدخل فوري وحقيقي قبل موته وبالتحديد من الوزارات المهتمة بقضية الأسرى والهيئات وأيضا الصليب الاحمر حيث يجب أن يكون له دور يتلائم مع حالته ولإنقاذ حياته ، كما أن على الأحزاب والفصائل الإهتمام بقضيته من خلال الضغط الشعبي لدعمه وإطلاق حملات الكترونية ودولية ومحلية وإقليمية لإنقاذ حايته. ويستدعي أمر الأسير كمال أبو وعر من الجميع الالتفاف النوعي على كافة الأصعدة والاتجاهات لدعم قضية الأسرى المرضى، ووضع إستراتيجية واضحة من قبل الفصائل والمؤسسات والعمل الوطني لتبني قضية الأسرى في جميع المحافل الدولية والعالمية واللجوء إلى محكمة الجنايات الدولية للتحرر من استمرار الخنوع لمنظومة القوانين والأوامر العسكرية العنصرية، وإنصاف الأسرى وضحايا فلسطين. فهذه الإنتهاكات بحق الأسرى ستُحولهم من ظلمة السجان إلى طريق الشهادة مثل ما حدث مع غيرهم من الاسرى المرضى والذين انقضت حياتهم نتيجة الإهمال الطبي.

سياسة غير طبيعية:

ينتهج الإحتلال سياسة خارجة عن القانون الطبيعي بحيث لم يلتزم باتفاقية جنيف الرابعة المادة (91،90)، والتي كفلت حق العلاج والرعاية الطبية وتوفير الأدوية المناسبة للمرضى وإجراء الفحوصات الطبية الدورية لهم فعيادات السجون تفتقر إلى الحد الأدنى من الخدمات الصحية والأدوية، فهناك عشرة أسرى يعانون من السرطان من بينهم كمال أبو وعر مريض حيث يعيش أوضاعاً استثنائية صعبة في السجون الإحتلالية.

ختاماً:

يجب الإهتمام بملف الأسرى المرضى وإنقاذ حياتهم من العبث والاستهتار المتعمد من قبل إدارة السجون، ووقف سياسة الموت المؤجل بحق الأسرى الذي يُخالف الأعراف وكافة الشرائع السماوية والأرضية التي احترمت حرية وآدمية الإنسان وكرامته، فإلى متى العبث والاستهتار بحياة الأسرى ؟ ومتى سيتوقف الإحتلال باتباع سياسة الموت المؤجل بحقهم؟

وأين هي المسئولية الدولية اتجاه الأسرى المرضى من المسئولية القانونية لمراقبة تنفيذ الاتفاقيات الدولية وخاصة جنيف الرابعة؟ أين هي العقوبات الجزائية نتيجة مخالفة الإحتلال لكافة الإتفاقيات الدولية؟ لماذا لا يتم ملاحقتهم كمجرمين ومنتهكين لحقوق إنسانية بحق الأسرى؟ وأين التشريعات لحماية الأسرى؟ أين هي الناحية الإنسانية والتي يجب أن يعملوا على إيفاد مراقبين وأطباء داخل السجون لمراقبة تقديم العون للأسرى المرضى وغير المرضى والوقوف على معاناتهم داخل السجون، وأين دور المؤسسات ذات العلاقة، ولماذا لا يلعب الصليب الأحمر دوراً مهماً في هذا المجال؟ لماذا لا يحدد مسؤوليته تجاه هذه الانتهاكات لتكون شهادة دولية أمام العالم، وإدراج قضية الأسرى في ملفات محكمة الجنايات الدولية؟ إلى متى التهاون؟ إلى متى التقاعس لقضية إنسانية شائكة؟ فكمال أبو وعر يُناشد الجميع أن ينظروا إليه بعين الرأفة لدعمه ومساندته والوقوف إلى جانبه . قضية الأسرى المرضى يجب بلورتها بإستراتيجية إعلامية شاملة وواضحة المعالم تجمع الإعلام العالمي كله، والتركيز على توحيد الجهود المبعثرة وكسر قالب النمطية في التعاطي مع قضيتهم، من أجل إثارة القضية محلياً وعربياً ودولياً والإرتقاء بقضية الأسرى من قضية محلية الى قضية عالمية، ومن المهم استغلال الإعلام الجديد في خدمة قضية الأسرى وإنشاء صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي لمناصرة الأسرى والتعريف بقضيتهم، وفضح ما يتعرضون له على أيدي الاحتلال. فالفيس بوك مصدراً أساسياً للمعلومات سواء الوسائل الإعلام المحلي أو الدولي، مطلوب من وسائل الإعلام المختلفة بتخصيص مساحات عريضة فيها من أجل توضيح قضية الأسرى وكشف النقاب عن وجه الاحتلال القبيح، الذي يمارس العربدة بحق الأسرى المرضى الذين يعولون بشكل كبير على الإسناد الشعبي والجماهيري والإعلامي لهم، وخطواتهم ومطالبهم التي يقف على رأسها وقف سياسة الإهمال الطبي، واستئناف زيارات الأسرى. إن اسرانا يمثلون ضمير هذا الشعب وعنوان كرامته، وبالتالي وجب على الجميع كل من موقعه أن يقوم بدور فعال في نصرتهم والوقوف إلى جانبهم وجانب أهاليهم وأولادهم، فلن نترك هذه القضية طالما القلوب تنبض في صدورنا ولن نقول أن السجن يُبعدهم عنا فهم أخواننا وأحبابنا وغوالي، تحريركم قائم هو بعض وقت أو مرور ليالي.

نادى الأسير الفلسطينى

عن الأسير المريض بالسرطان والمصاب بفيروس كورونا كمال أبو وعر

قال نادي الأسير، إن الأسير كمال أبو وعر المصاب بالسرطان وبفيروس "كورونا" ما يزال محتجزاً في مستشفى "أساف هروفيه" الإسرائيلي، دون معرفة تفاصيل دقيقة عن وضعه الصحي، سوى ما أعلنت عنه إدارة سجون الاحتلال لرفاقه الأسرى، أنه خضع لعملية جراحية لوضع أنبوب تنفس له، وأنه منوم تحت تأثير الأدوية وسيبقى منوم لعدة أيام. واستعرض نادي الأسير في تقرير له أبرز المعلومات التي تتعلق بالأسير أبو وعر الذي يواجه اليوم السّجان والسرطان والوباء.

– ولد الأسير كمال أبو وعر في تاريخ الـ25 من تموز عام 1974م في الكويت، وسبق عائلته بالعودة إلى فلسطين بخمس سنوات، هو الابن الثاني لعائلة مكونة من ستة أفراد، تقيم في بلدة قباطية في جنين.

– أكمل كمال الثانوية العامة، والتحق في قوات الـ17، واستمر الاحتلال بمطاردته لثلاث سنوات على خلفية مقاومته للاحتلال قبل اعتقاله عام 2003م، وتعرض لتحقيق قاسٍ استمر لأكثر من 100 يوم بشكل متتالي، وحكم عليه الاحتلال بالسّجن المؤبّد المكرر 6 مرات، و(50) عاماً.

– حرم الاحتلال عائلته من زيارته لمدة ثلاث سنوات متتالية بعد اعتقاله، وقبل نحو عام فقط سُمح لأشقائه بزيارته.

– شارك الأسير أبو وعر في كافة الإضرابات المفتوحة عن الطعام، وفي إضرابات اسنادية لرفاقه الأسرى، وكان آخرهم إضراب عام 2017.

– عانى الأسير أبو وعر من مشاكل صحية سابقة في الدم خلال فترة اعتقاله، وتمكن من علاجها، إلا أنه وفي عام 2019، بدأ وضعه الصحي يتدهور تدريجياً، إلى أن ثبتت إصابته بالسرطان في الحنجرة، ومنذ عام 2019 بدأت مواجهته لمرض السرطان في ظروف اعتقالية صعبة وقاسية، وخلال الشهور الماضية تفاقم وضعه الصحي، بعد أن تزايد حجم الورم في الحنجرة.

– ووجه في حينه رفاقه الأسرى رسالة قالوا فيها"إننا في الحركة الأسيرة نناشد المؤسسات الدولية، والقيادة الفلسطينية ومؤسسات حقوق الإنسان، والمقاومة الفلسطينية، التدخل السريع لإنقاذ حياة الأسير كمال أبو وعر الذي تتفاقم حالته الصحية يوماً بعد يوم ونحمل المسؤولية الكاملة للاحتلال ولكل من يقصر في الاستجابة لمطلبنا بالإفراج عنه".

– في تاريخ الـ12 من تموز/ يوليو 2020، أعلن الاحتلال عن إصابته بفيروس كوفيد19 (كورونا)، بعد أن جرى نقله من سجن "جلبوع" حيث يقبع، إلى إحدى المستشفيات المدنية للاحتلال لإجراء عملية جراحية له، ولاحقاً أبلغت إدارة سجون الاحتلال رفاقه الأسرى الذين طالبوا إدارة السجون، بالسماح لهم بإجراء مكالمة هاتفية مع رفيقهم للاطمئنان على وضعه الصحي في ظل التعقيدات الراهنة مع انتشار الوباء، وتبين أن الأسير أبو وعر قد أجرى عملية جراحية لوضع أنبوب تنفس له، دون معرفة أي معلومات دقيقة عن وضعه الصحي حتى الآن.

– وفي هذا السياق طالب نادي الأسير الفلسطيني، كافة جهات الاختصاص وعلى رأسها منظمة الصحة العالمية، والصليب الأحمر الدولي، وكافة المؤسسات الحقوقية الدولية، بالتدخل الجاد والفاعل لحماية الأسير كمال أبو وعر، وحمل الاحتلال المسؤولية الكاملة عن مصيره ومصير كافة الأسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلي.

ذكريات لا تنسى مع الأسير "كمال ابو وعر"

■■ بقلم الاسير المحرر: عامر احمد دبك

مواقف مع أخي وصديقي ورفيق سجن عسقلان الأخ القائد البطل قائد كتائب شهداء الأقصى في الشمال إبن بلدة قباطية وأبن فلسطين البار رجل بألف رجل،كنت في سجن عسقلان مكلفاً بمهمة "شاويش" بقسم ثلاث مع الهيئة التنظيمية لحركة فتح داخل السجن بقيادة الأخ القائد ناصر ابو حميد، اتى مدير السجن فقال لناصر ان هناك أسير قادم من نفحه الى سجن عسقلان أسمه "كمال أبو وعر ،ففرح ناصر بانه قادم الينا للعيش معنا فسالته من هذا الاسير قال لي ألا تعرف ابو وعر ؟!إنه الفدائي الذي قاوم في جميع المحافظات من رام الله الى جنين وقتل خمسة من جنود الاحتلال فأعجبت بكمال الى ان اتى،فعندما دخل أُلينا الى القسم شعرت بانه ملاك وليس إنسان ،عشنا معاً في نفس الغرفة (رقم 14 قسم 3 سجن عسقلان) رأيت فيه رجلاً بألف رجل باخلاقه وتعامله كان يرفض العنصرية للبلدة ويقول نحن أبناء فلسطين كل فلسطين لن يُقَسمنا الاحتلال ولا الجغرافيا ولا الفصيل ،كان يصوم في كل أسبوع يومي الاثنين والخميس ويقيم الصلاة بأوقاتها ويقيم الليل يومياً ،كان كلامه دايما عن فلسطين وعن الوحدة الوطنية وكان يقول لي إذا روحت ونفاني المحتل ع غزه بتلقاني هاجم ع الاحتلال بدبابة واذا روحوني ع قباطية بشتري رشاش وبنزل أقاوم من جديد ،أنا يا عامر راتبي مقسمه 3 أقسام: قسم لمصروفي بالسجن وقسم لأهلي وقسم لأختي لأنه وضعها صعب،وحكيت لأهلي توفروليش مصاري بالبنك ،خلولي فقط ثمن البارودة والباقي أصرفوه ع حالكم ،وفي يوم من الأيام اعتقل شابين من بلدة قلنسوة بالداخل المحتل فأتوا الينا بلباس وثقافة تختلف عنا فإذا بابو وعر يتقرب من الشباب ويغير من لباسهم ومن فكرهم وجعلهم يصلون ويصومون وكان كل يوم يجلس معهم جلسات وطنية تنظيمية أخلاقيه دينية ،وفي يوم سمعهم يستمعون للأغاني العبرية على سي دي فقام بكسر السي دي وقال لهم أذهبوا الى الكنتينه واختاروا أي سي دي عربي ،لا تسمعوا لغة عدوكم ولا تتكلموا معهم ا لا عند الحاجة،وفي يوم من ا ي سجن سوى ثلاثة ا شهر بسبب الأيام أتانا شاب من بلدة قباطية وقام بالشجار الاحتلال من تنقلات لأنه في كل سجن يدخل مع شباب من مخيم الأمعري وقال لهم متوعداً اليه يعطي دورات بالوطنية والأخلاق والدين أنا إبن قباطية ورح أجيب شباب الشمال نعمل والوحدة ويعبئ الشباب على الا خلاق مشكله فاذا بكمال يغضب ويقوم بتوبيخ ذلك الحميدة وعلى مقاومة الاحتلال. كمال ابو الشاب قال له اذا سمعتك تتكلم بهذا الشكل وعر يعشقه كافة الاسرى وكافة الفصائل ابو سوف أكون ضدك كلنا ابناء فلسطين وقال وعر تعشقه فلسطين وترابها،كان كلامه الدائم لهم نحن يجب ان نكون يداً واحدة لنقاوم انه يتمنى في كل يوم الشهادة كانت أمنيته ان هذا الاحتلال وا نهى الإشكال بينهم يستشهد وهو يقاوم بخارج السجن ولما اسر لم وأصلحهم معاً،وفي يوم آخر اكتشفنا يتوقف عن المقاومة في كافة ا أشكالها،وفي جاسوسا داخل الغرفة من منطقة بيت حنينا تلك الفترة كانت اول فتره يمكث فيها بسجن قلت لأبو وعر هناك شخص يدخل الى الحمام واحد طويلاً عاش معنا ستة شهور كانت من ويوسخ داخل الدوش ويضع البراز على ليفة أجمل أيام سجني فقد هَوّن علي وعلى الجلي ،وبعد عدة أيام قام بتسليم أحد الهواتف الاسرى وهون علينا السجن وجعله مدرسة المهربة داخل غرفتنا لإدارة السجن ، فقال لي للتعليم،وبعد ستة شهور جاء خبر نقله ا ابو وعر بمن تشك قلت له بهذا كان يعمل سجن جلبوع كانت تلك الليلة أسوأ أيام نفسه انه انسان على البركة ،فقام كمال ابو سجني وحزنت حزناً شديداً كا نني فقدت وعر بعمل ثقب صغير في باب الحمام وقال لي والدي من جديد،قال لي يا عامر : لا تحزن هذه مهمتك للمراقبة فكنت أراقب الحمام من سنلتقي مجدداً داخل الا سر أو خارجه وأ هذا الثقب حتى اكتشفنا أن هذا الشاب هو من بالجنة ،ولكن عاهدني عهداً لا تخونه طيلة يقوم بعمل هذا التخريب وقمنا بتنزيله زاوية مسيرتك في الحياة قلت له ماذا تريدني ا وأعترف لكمال كيف تم إسقاطه فاذا بكمال أعدك يا ابو وعر قال لي عدني ان تبقى وفياً يبدأ بإعطائه دروس في الوطنية قلت له يا لدماء الشهداء وأن تبقى مدافعاً شرساً عن كمال دعنا نخلص عليه قال لي أهدأ هذا فلسطين وعن جميع الثوابت وحقوق شعبنا الشاب ضحية لهذا الاحتلال وفترته في وأن تنصر المظلوم ،قلت له أعدك يا كمال العماله صغيره اصبر عليه علنا نجعل منه شخصاً بدماء الشهداء وبكل معاناة الشعب وطنياً مدافعاً ويرتد عن ما هو عليه،فإذا بالعدد الفلسطيني ا ن ا بقى محافظاً على العهد اليومي الى السجن قادم الى غرفتنا وقام الشاب ولن أخون وسأبقى مدافعاً بكل ما اوتيت من قوة بالهروب مع السجانين فقام كمال بضربه بقوه ومن إمكانيات عن شعبنا ووطننا فلسطين وهو بين قوة العدد التابعة للاحتلال فحكم الحبيبة،هذا جزء بسيط من الإحداث على كمال اأسبوعا داخل الزنازين،ويوما من والا خلاق والصفات الموجودة في الا الأيام أتصل على الهاتف المهرب داخل الاسر الإنسان القائد كمال ابو وعر ،أخوك المحب شخصا يعرف كمال جيداً يريد الحديث معه سير لك ولجميع الشرفاء

عائلة الأسير أبو وعر ..
"كيف يُمكن لكمال أن يتحمّل ما ألمّ به؟"

■■ تقرير : فاطمة ابو سبيتان - القدس

قبل عشرة أيام من إصابته، قال إنه كان مُتعبًا، توقّعنا بأن يكون السرطان هو السبب، لكن شيئًا كان يداهم جسده بشكل خفيّ، حتى وردنا اتّصال مفاجئ "كمال أُصيب بفيروس كورونا". طيلة السنوات الماضية، والمؤسسات الحقوقية والتي تُعنى بالأسرى تُطالب بالإفراج عن المرضى منهم في سجون الاحتلال (700 أسير مريض)، واستمرّت في تجديد تلك المطالب بعد تفشي فيروس كورونا في أرجاء البلاد. قلقٌ ساور أهالي الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين بعدما بدأ إعلام الاحتلال الإعلان عن إصابة عدد من المحققين والسجانين والجنود وغيرهم ممن يتعاملون مع الأسرى بشكل مستمر، ذاك القلق ما زال متواصلًا طالما أن إدارة السجون تتفنن في أساليب تعذيب الأسرى وعدم توفير أدنى مقومات الحياة الإنسانية لهم، ناهيك عن الأسرى المرضى الذين تتفاقم أوضاعهم الصحية بسبب الإهمال الطبي. الأسير كمال أبو وعر يبلغ من العمر 46 عامًا، قضى 17 منها في سجون الاحتلال وثلاثة سبقتها كان خلالها مُطاردًا من قبل الجيش، ثم حُكم بالمؤبد لـ6 مرات، و50 عاماً بعد اعتقاله عام 2003 على خلفية مقاومته للاحتلال. تقول نسرين أبو وعر، شقيقة الأسير، لـ«قدس الإخبارية" إن العائلة تفتقد كمال في كل مناسبة وكل مكان، وتقول: "أمي وأبي دائمًا ما يتذكّرون كمال في كلّ حين، وآلمهم بشدّة نبأ إصابته بالسرطان، ثم نبأ إصابته بكورونا". وتُضيف أن شقيقها أكمل الثانوية العامة وعمل في قوات الـ17 لكنّ الاحتلال اعتقله عام 2003، وحرمه من الحرية بعدما حكم عليه بالسجن المؤبد المكرر. وتُشير إلى أن الزيارة الأخيرة كانت خلال شهر آذار/ مارس الماضي، أي ما قبل كورونا، وكان مُتعبًا بعض الشيء، لكنه كعادته لا يتحدّث عن وجعه، بل يترك ما يؤذيه جانبًا ويُبادلنا أطراف الحديث، معنوياته دائمًا عالية، وابتسامته لا تفارقه. تبيّن نسرين أن كمال حدّثهم قبل عشرة أيام من إصابته بالفيروس، وذاك كان آخر اتصال بهم، حينها قال إنه متعب، واعتقدوا بأن السرطان هو السبب، فهو مُصاب بسرطان في الحنجرة منذ عام 2019، ومنذ ذلك الوقت ووضعه الصحي في تدهور. "كمال مُصاب بكورونا".. أبلغت هيئة شؤون الأسرى والمحررين العائلة بإصابته في الـ12 من شهر تموز/ يوليو الجاري، فكان الخبر بمثابة صدمة لهم، فكيف لكمال أن يتحمّل وجع السرطان والكورونا وقهر السجون في الوقت ذاته. بعد نبأ إصابته، تبلّغت العائلة بأن كمال خضع لعملية جراحية لوضع أنبوب تنفس له في مشفى "أساف هروفيه" الإسرائيلي، وما زالت المعلومات غير واضحة حول وضعه الصحي. تقول نسرين: "كان يُحدّثنا كيف يقضي يومه في السجن ما بين الرياضة، المطالعة، قيام الليل وقراءة القرآن، ويا ليته يقضي معنا أيامه القادمة، فالأمل بالله وحده، شفاء من الأمراض وحرية قريبة".

لا خيل لله تركب يا كمال

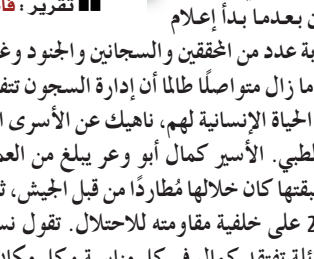

بقلم الأسير المحرر :أكرم نعيم بني عودة

احمل جرحك بيديك وسجل بطاقة مسافر
فلم يعد في كفي خنجر وسقطت كل المنابر
عش بالخلود تحيا وانفض عن كاهليك مقامر
كل الحناجر هوت إلا أنت رغم السرطان تقاتل
لا تجرح صوتك بالنداء فلا معتصم يسمع ولا صلاح ولا مغامر
حكموا عليك بالمؤبد جهرا وبالموت حقدا فلا تغادر
سجن يوسف وصبر أيوب وجائحة الموت تحاول
احمل جرحك بيديك وسجل بطاقة مسافر
لا تدعهم يقنعوك لتحيا فحياتهم موت ليس بعابر
عش بالخلود تحيا وانفض عن كاهليك مقامر
اكتب وصية لا تصالح ، لا تصالح كلهم عابر
اكتب بحنجرتك المسلوبة عهد ثائر
واكتب بالملح كم عانيت صابر
ارحل الى الخلد إلى الشهداء واتركنا في غَينا نُحافل
لا تجرح صوتك بالنداء فلا معتصم يسمع ولا صلاح ولا مغامر
كمالُ ، لا خيل لله فينا تُركب
فاحمل جراحك إلى الخلد وسافر
وحمل وصية من ضعفنا وكتب
لعل الله يغير حالنا او يطمسنا فنذهب
احمل جرحك بيديك وسجل بطاقة مسافر
فما خيل لله يا كمال من أجلك تركب

كمال أبو وعر؛ باب الأبجدية أضيق من سرد محطات عملاق

■■ بقلم : بسام الكعبي

تناول الشاعر السوري (أدونيس) في قصيدته (الوقت) القهر الفلسطيني والهمّ العربي، وسَجّل مقطعاً شعرياً في تفعيلة مثيرة نظمها عقب العدوان الصهيوني، وقيام الاحتلال الإسرائيلي بغزو لبنان مطلع حزيران 1982 واحتلال العاصمة بيروت. واجه الغزاة مقاومة فلسطينية لبنانية بطولية طوال ثلاثة أشهر، رغم الحصار وكثافة القصف الجوي والبري والبحري، وجنون قتل الأبرياء وهدم الأحياء والمباني السكنية، وتواطؤ أنظمة الاستبداد المتحالفة مع جبهة فاشية انعزالية لبنانية اغتالت، بدم بارد، تل الزعتر المخيم الذي لم ينكسر رغم بشاعة المجزرة وستظل لعنته تطارد القتلة.. منْ خاطب أدونيس في تفعيلته البليغة؟

قل لنا يا لَهبَ الحاضر ماذا سنقول!
مزق التاريخ حنجرتي
وعلى وجهي إمارات الضحية
ما أمَرّ اللغة الآن وما أضيق باب الأبجدية

أستعيرُ السطر الأخير للشاعر النقدي أدونيس في محاولة لبناء نص متواضع ومكثف، يتناول المحطات المفصلية في حياة الأسير العملاق كمال أبو وعر: يواجه الآن وحيداً إدارة السجون، قيد السجان، سرطان الحنجرة، اختفاء الصوت، انعدام الدواء، العزل الانفرادي وفايروس كورونا.. ما أضيق باب الأبجدية على قامة عملاق يتحدى بصمت كل أدوات البطش؛ التي طالت فلسطين ولبنان وسوريا ومصر والأردن وتونس والسودان والعراق..ولم تزل تفتك في بلاد العرب منذ مائة عام، لكن نهاية الجلاد باتت على الأبواب؛ وقد أسهم في وضع نهاية لبطشه واحتلاله كمال ورفاقه الشهداء والأسرى وشباب المقاومة في فلسطين ولبنان والجزائر وبلاد العرب.

ولد كمال نجيب أمين أبو وعر تحت شمس 25 تموز 1974 في الكويت، وكان ترتيبه الثاني لأسرة تتكون من أربعة أبناء: أمين، كمال ومحمد وشقيقته. هاجر الوالد إلى الكويت منذ أواسط الستينات وعمل موظفاً في شركة للسيارات طوال عشرين سنة، وأنجب في الكويت جميع أبنائه، لكنه اضطر إلى مغادرة الكويت برفقة أسرته عقب حرب الخليج الأولى مطلع العام 1991 واستقرت العائلة في الأردن.

تعلم كمال في مدارس الكويت وانخرط مبكراً في صفوف حركة (فتح). ومع قيام السلطة الفلسطينية سنة 1994 عاد برفقة العائدين إلى مدينة أريحا ملتحقاً بقوات الأمن قبل أن يتجاوز العشرين من عمره، ثم تمكن والده (أبو أمين) من العودة إلى قباطية أواسط التسعينات برفقة أسرته وأستقر في جنين. شارك كمال في انتفاضة القدس أواخر أيلول 2000 وبات طريداً لقوات الاحتلال، ودافع ببسالة عن مخيم جنين عندما اجتاحت قوات الاحتلال الضفة الغربية نهاية آذار 2002 في عملية أطلق الاحتلال عليها (السور الواقي). تعرض الشاب الأعزب للاعتقال أواسط كانون ثاني 2003 وقضى ثلاثة أشهر في زنازين التحقيق. حكم بالسجن الفعلي ستة مؤبدات وخمسين سنة بذريعة المقاومة المسلحة والاشتباك مع جنود الاحتلال والمستوطنين، وتعرض للعزل فيما حظر الاحتلال زيارته في معتقل (جلبوع) شمال فلسطين المحتلة طوال ثلاث سنوات. تقدم لامتحان الثانوية العامة في السجن ونال شهادة قبل أن يتابع دراسته الجامعية في الجامعة المفتوحة، أنهى سنتين من تعليمه الجامعي متخصصاً في العلوم السياسية، لكنه لم يكمل دراسته، رغم شغفه بالتعليم، بسبب اجباره على الانتقال من سجن إلى آخر، وصدور قانون "شاليط" الإسرائيلي الذي حرم الأسير الفلسطيني من الدراسة الجامعية في التعليم المفتوح عن بُعد. شارك في جميع اضرابات الحركة الأسيرة، وساند الأسير الوحدوي، المنتمي إلى الحركة الأسيرة الفلسطينية الموحدة، معظم المعتقلين الإداريين، بغض النظر عن انتماءاتهم، عندما أعلنوا اضراباً مفتوحاً عن الطعام رفضاً لاعتقالهم الإداري دون تهمة وبذريعة وجود "ملف أمني". بدأ الوضع الصحي للأسير كمال يتدهور بالتدريج منذ سنة 2017 بتكسر صفائح الدم وتراجع نسبة الحديد. خضع للعلاج وطراً تحسن على حالته الصحية، لكن ما لبث أن تراجع لعدم اكتراث إدارة السجن بمتابعة العلاج. نقل أواخر 2019 في حالة صحية صعبة إلى مشفى (رمبام) في حيفا، وشخصّ الأطباء اصابته بسرطان الحنجرة، وتبيّن أن إدارة السجون أعلمته باصابته بالسرطان عقب تفشي المرض وتأخرها في تقديم العلاج! طوال النصف الأول للعام الجاري 2020 خضع إلى خمسين جلسة علاج اشعاعي، وكان يتلقى العلاج في مشفى حيفا مقيداً على السرير، فيما يتنقل بين السجن والمشفى بسيارة نقل الأسرى التي تعرف ب "البوسطة" وفي ظروف صعبة جداً دون مراعاة ظرفه الصحي الخاص. طرأ مطلع حزيران 2020 تدهور خطير على وضعه الصحي بسبب التهابات أنتجها سرطان الحنجرة، وتم نقل كمال من سجن (جلبوع) إلى مستشفى الرملة، حيث عانى من نقص شديد بالوزن، تجدد تكسر صفائح الدم، عدم القدرة على الكلام نهائياً وآلام في القبة والرأس، وازدادت حالته خطورة في ظل غياب العلاج اللازم. أجرى "مشفى" سجن الرملة عدة فحوص للأسير كمال بسبب ضيق في التنفس، وتبيّن اصابته بفايروس كوفيد 19 (كورونا) يوم الأحد 12 تموز 2020 ما زاد من خطورة حالته الصحية. نقل إلى العزل الصحي وحيداً في مستشفى (أساف هروفيه) في تل أبيب تحت شروط قاسية تحظر السماح لمحاميه أو والده بزيارته؛ بذريعة انتشار "الوباء"! فيما أقدمت إدارة سجن (جلبوع) على عزل أسرى قسم 2 الذي كان متواجداً فيه وحجر عشرين سجانا ومدير السجن. باتت الأنباء عن الحالة الصحية للأسير غير متاحة للأهل أو الصليب الأحمر أو المؤسسات الدولية المهتمة بقضايا الأسرى وحقوق الانسان! ورشحت أنباء مربكة أن كمال تعرض، في اليوم الثاني على تشخيص اصابته بالوباء، إلى عملية جراحية بغرض تثبيت أنبوب تنفس لمساعدة القصبة الهوائية على ادخال الأوكسجين إلى رئتيه: كمال يواجه السجان وحيداً بضيق تنفس لكن بإرادة أسير متماسك لم ينكسر طوال مسيرته الكفاحية، مسانداً لشعبه قابضاً على جمر وطنه. أطلق الشعب الفلسطيني في الوطن والشتات حملة عربية ودولية كبيرة في محاولة لكسر قيده وتحريره من زنزانته، في وقت أعلن فيه الأسير محمد ابو الرب (42 سنة) من قباطية، والمعتقل منذ 2002 والمحكوم بالسجن الفعلي 30 سنة؛ الاضراب عن الطعام تضامناً مع رفيق السلاح واسناداً لكفاح كمال ورفضاً لعزله، وعدم اكتراث إدارة السجون بتقديم العلاج اللازم لأسير مريض بسرطان الحنجرة، تفتك به آلام الرأس والرقبة، وغير قادر على الكلام، وحيد، معزول، بلا أدوية أو علاج، وفوق ذلك مصاب بفايروس خطير يهدد حياته! هل نتأمل في هذه اللحظة الحاسمة تعبير الثائر نيلسون مانديلا عن السنوات الطويلة في سجون وزنازين نظام الفصل العنصري (الابرتهايد): "لا شيء في السجن يبعث على الرضا سوى شيء واحد: توفر الوقت للتأمل والتفكير"..من أين يعثر كمال الآن على الوقت من أجل التأمل! لا بد من توسيع حملة التضامن العالمية مع كمال، والضغط بكل قوة على الاحتلال للافراج عنه قبل عيد ميلاده السادس والأربعين الذي يصادف صباح السبت في الخامس والعشرين من تموز الجاري، من أجل أن يتلقى العلاج خارج السجن: لننشر معاً في بقاع الأرض وسم (هاشتاغ) بكل لغات البشر؛ لعله يجتاح قارات العالم، ويعصف بسكانها ويحرضهم على ظلم المحتل، وينتزع كمال من قضبان السجن، ويخلصه من إكليل الشوك ودرب الآلام.

كمال أبو وعر
سرطان وكورونا وتطلع للحرية

■■ بقلم : حسن عبدربه
هيئة شؤون الاسرى والمحررين

الإعدام البطيء أو القتل البطيء مصطلح مرادف لسياسة الإهمال الطبي المتعمد التي تنتهجها سلطات الاحتلال وإدارة مصلحة السجون الاسرائيلية بحق الأسرى والأسيرات وبشكل عنصري . نحو 69 أسير فلسطيني ارتقوا شهداء خلف قضبان سجون الاحتلال بسبب الإهمال الطبي المتعمد من أصل 224 شهيد وآخرهم الأسير الشهيد سعدي الغرابلي , ولا تزال سلطات الاحتلال تحتجز جثمانه و جثامين أنيس دولة وبسام السائح وفارس بارود وعزيز عويسات ونصار طقاطقة . برغم التحذيرات وحملات المطالبات الكثيرة التي يتم إطلاقها بين الفينة والأخرى لإنقاذ حياة نحو 250 أسير الأشد خطورة من أصل 700 مريض يحتاجون لعلاج طبي مباشر ورعاية صحية خاصة إلا أن سلطات الاحتلال تتعمد عدم الاستجابة لذلك وبشكل عنصري وحاقد كونها تعتبر هؤلاء الاسرى مجرمين وإرهابيين بل وتم تشريع قانون عنصري يمنع الإفراج عن أي أسير فلسطيني مريض لاسباب صحية مهما بلغت خطورة وضعه الصحي . لعل حالة الأسير كمال أبو وعر هي الأبرز الآن خاصة وانه يعاني من سرطان في الحنجرة وأصبح يعاني من عدم القدرة على النطق والكلام بشكل طبيعي بل وأصيب بفيروس كورونا مما أدخله في حالة صحية حرجة أوجبت وضعه على أجهزة التنفس الاصطناعي لعدة أيام مما جعل حياته مهددة بالخطر الشديد وهو من بلدة قباطية بمحافظة جنين وأمضى 18 سنة في الأسر ومحكوم عليه بالسجن المؤبد 6 مرات بالإضافة الى 50 عام . حالات مرضية صعبة ومؤلمة منها نحو 15 حالة تقبع بشكل شبه دائم في مسلخ عيادة الرملة ومنهم من يعاني من السرطان كالأسير موفق عروق والأسير محمد صلاح الدين وإبراهيم ابو مخ والمشلولين والذين يمضون ايامهم على كرسي متحرك كالأسير ناهض الأقرع وخالد الشاويش ومن يعاني من أمراض القلب كالأسير رياض العمور والفشل الكلوي والسرطان المتجسد في الأسير نضال ابو عاهور وغيرهم محمد براش وعلاء الهمص ومنصور موقدة ومعتصم رداد وفؤاد الشوبكي والأسيرة إسراء الجعابيص التي تعاني من حروق في معظم جسدها ... سياسة الإهمال الطبي تتناقض بشكل كامل مع اتفاقية جنيف الثالثة بموادها 29 و30 ومع الرابعة بموادها 91و92 لعام 1949 , يتمثل الإهمال بعدم توفر الطواقم الطبية المتخصصة في عيادات السجون وعدم التشخيص للحالات المرضية في الوقت المناسب وعدم القيام بالفحوصات والتحاليل المخبرية أو التدخل الجراحي في الوقت المناسب والتلكؤ في ذلك وما يتم تقديمه من أدوية عبارة عن مسكنات للتعايش مع المرض بجانب بيئة اعتقالية سيئة لا تتناسب مع البشر وليس لمصاب بالسرطان أو بفشل كلوي . الشهداء الأحياء يصارعون آلام القيد والسجان والمرض أحوج ما يكونوا بحاجة لاستمرارية الحملات والاتصالات المناصرة لقضيتهم عبر حراك اعلامي وجماهيري ومؤسساتي على الصعيد الوطني والإقليمي والدولي بما يتضمن المطالبة بالملاحقة القانونية للمجرمين الصهاينة لمحاسبتهم على جرائمهم بحق الأسرى بما فيها التعذيب , ويقع على عاتق الدول السامية المتعاقدة الموقعة على اتفاقيات جنيف والصليب الأحمر الدولي مسؤولية كبيرة في الوقوف بوجه انتهاكات الاحتلال الجسيمة بحق الاسرى بما يتناقض مع اتفاقيات جنيف والقانون الانساني الدولي ,بالإضافة لأهمية إرسال فريق طبي محايد عبر الصليب الأحمر أو منظمة الصحة العالمية للوقوف على حقيقة أوضاع الأسرى المرضى . ويبقى المطلوب وطنيا توسيع نطاق بذل جهود جبارة للإفراج عنهم ومنح قضيتهم أولوية قصوى لدى الفصائل والمقاومة والقيادة الفلسطينية سواء بالجهود السياسية والدبلوماسية والضغط الدولي أو عبر عمليات تبادل الأسرى

الأسير كمال أبو وعر نجماً ساطعاً في سماء الوطن

بقلم / د : فيصل عبد الرؤوف عيد فياض

نعم إنه الأسير البطل/ كمال أبو وعر ابن السادسة والأربعين"46" عاما، المريض بسرطان الحنجرة، نجمنا من بلدة قباطية قضاء جنين، حيث اعتقل عام 2003م، وقد حكم بالسجن ستة مؤبدات وخمسون عاما، يقبع الآن في سجن "جلبوع"، يعاني أسيرنا المغوار منذ مدة قصيرة من عدوى فايروس كورونا " كوفيد 19" حيث طرأ على حالته تدهور شديد في الأيام الأخيرة، في رحلته العلاجية خضع لأكثر من خمسون جلسةً للعلاج الإشعاعي خلال الفترة الماضية، مما أثرت عليه في الكلام والنطق كثيرا. نجمنا المغوار خاض الكثير من المعارك النضالية داخل السجون، وكان مثالاً للالتزام والانضباط، مُتسلحاً بعزيمة الأبطال، رافعاً هامته دوماً أمام عنجهية الاحتلال ووحشيته تجاه الأسرى والأسيرات، فما زالت المسيرة النضالية للأسرى داخل السجون متجددة متقدة لا تهاب البطش الصهيوني، يموتون ولا يركعون، متمسكون بحقوقهم المشروعة، لنيل حرياتهم، وإيصال قضيتهم العادلة وصوتهم لأحرار العالم للدفاع عنهم والمطالبة بإطلاق سراحهم من سجون الظلم والقهر الصهيوني. في مقامنا هذا لا نستطيع أن نتكلم عن بطولاتك المقدامة ولا شجاعتك الثورية المتأججة ولا عن إيثارك وحبك للوطن مقدماً روحك الغالية فداء لله ثم الوطن، ضارباً نموذجاً ثوريا نضالياً صامداً تتحدى الاحتلال بغطرسته الفاشية وتتحدى المرض اللعين مؤمنا بقضاء الله وقدره، وإن النصر لصبر ساعة، أليس الصبح بقريب يا أسيرنا المغوار؟فأين حقوق الانسان وأين الضمير العالمي؟! فالغطرسة الصهيونية مستمرة، ينتهكون كل يوم الاتفاقات الدولية وقوانين حقوق الانسان لا يأبهون باحتجاجات أو استنكارات أو تقارير تذكر، فهم قوة غاشمة ظالمة تقتل وتدمر وتغتال دون محاسب أو رادع يقف أمامهم، وأخيراً إنَ أسرانا أمانة في أعناق أحرار العالم ومؤسسات حقوق الانسان، لنعمل سوياً لتحريرهم من أيادي المحتلين، ولنقف معاً لنهتف سوياً نعم لحرية الأسرى والأسيرات الميامين فهم نجوم الوطن وهم منارته الوضّاءة في سفر التاريخ وعبر العصور.

الحرية كل الحرية لأسود المعركة القادمة

الرئيس يعلن عن حملة دولية لعلاج الأسير أبو وعر والإفراج الفوري عنه

هاتف الرئيس محمود عباس، والد الأسير المريض كمال أبو وعر، مطمئنا على صحة نجله الذي يعاني من مرض السرطان ومن إصابته بفيروس "كورونا".وأبلغ الرئيس والد الأسير بأنه أعطى تعليماته للجهات المسؤولة كافة للقيام بحملة دولية للضغط على اسرائيل لتقديم العلاج المناسب له والافراج الفوري عنه. وتمنى الرئيس الشفاء العاجل للأسير أبو وعر والحرية له ولكل أسرانا البواسل. يذكر أن الأسير أبو وعر من بلدة قباطية جنوب جنين، ويمضي حكما بالسجن ستة مؤبدات إضافة إلى 50 عاما، ومصاب بمرض السرطان والكورونا.

كورونا ينتشر بين الاسرى في ظل استهتار حكومة الاحتلال

■■ بقلم: سري القدوة

إن سياسة الإهمال الطبي والاستهتار الإسرائيلية تعد من جرائم الحرب الكبرى المتعمدة والممنهجة وهي ما جعل الأسرى هدفا لفيروس كورونا ولكل الأوبئة والأمراض الخطيرة التي تودي بحياتهم حيث تم الاعلان عن اصابة الاسير كمال أبو وعر (46 عاما) من بلدة قباطية في جنين بفيروس كورونا والأسير مصاب بالسرطان ويعاني من امراض متعددة ونتيجة الاهمال اصيب بشكل مباشر بالكورونا ويقبع حاليا في مستشفى أساف هروفيه، وفي تفاصيل ما حدث وحسب ما نشرت هيئة الاسرى والمحررين، فان الأسير أبو وعر الذي يعاني من سرطان بالحنجرة يمر بظروف صعبة وخطيرة ومعقدة تم نقله من قسم رقم 2 في سجن جلبوع الى مشفى العفولة لإجراء بعض الفحوصات ومن بينها فحص كورونا وتبين أنه غير مصاب وبعدها تم نقل الأسير مساء الأربعاء الماضي الى سجن الرملة ومن ثم تم نقله الى مستشفى أساف هروفية لإجراء عدة فحوصات ومن بينها فحص كورونا؛ ليتبين إصابته بالفيروس ونتيجة لذلك وبعدما تأكدت اصابته تم عزله كما تم عزل الأسرى في قسم رقم 2 في سجن جلبوع وان معاناة الأسير أبو وعر من السرطان بدأت تظهر معه منذ أواخر عام 2019 وقد خضع لعلاج إشعاعي بعد إهمال طبي متعمد وأنه نقل أكثر من مرة لإجراء فحوصات عبر البوسطة مقيد اليدين دون مراعاة لظروفه الصحية وأن حالته تتفاقم بشكل متواصل مما أدى الى فقدان في وزنه وصعوبة كبيرة في الكلام وأوجاع بالرقبة والرأس وهو محكوم بالسجن لمدة ست مؤبدات و50 عاما. ان سلطات الاحتلال الإسرائيلية تتحمل المسؤولية الكاملة عن حياة الأسير أبو وعر وخطورة حالته الصحية الصعبة والخطيرة وباقي الاسرى في سجون الاحتلال الاسرائيلي وبات المطلوب فورا تدخل عاجل من قبل منظمة الصحة العالمية والصليب الاحمر الدولي للإشراف على فحص الاسرى من انتشار وباء كورونا والإسراع في التدخل لإطلاق سراحهم من سجون الاحتلال وضرورة ايضا وبشكل خاص وعاجل إجراء فحص كورونا لجميع الأسرى المرضى في سجن الرملة ولأسرى جلبوع. ان الأسرى الفلسطينيين يعانون بالأصل من الازدحام الشديد داخل المعتقلات وعدم توافر غرف خاصة للأسرى ذوي الأمراض المزمنة الحادة والمعدية؛ ما ينذر بتفشي المرض بسرعة كبيرة في صفوف الأسرى ويشكل تهديداً لحياة وصحة الأسرى الآخرين مع تزايد معاناة الأسرى المرضى وسياسة الإهمال الطبي المتعمد والمماطلة في تقديم العلاج لهم وعدم وجود أطباء اختصاصيين وافتقار عيادات السجون إلى الأجهزة الطبية المساعدة للمرضى وخاصة أجهزة التنفس والبخاخات لمرضى الربو والتهابات القصبة الهوائية المزمنة وخاصة في ظل هذه الأوضاع المتردية ومع انتشار وباء كورونا بين الاسرى مما يهدد حياتهم للخطر الشديد. ان منظمة الصحة العالمية والمؤسسات الحقوقية والقانونية مطالبة بضرورة التدخل الفوري والضغط على حكومة الاحتلال لاتخاذ الإجراءات والتدابير اللازمة والصحيحة التي من شأنها أن تمنع انتشار الفيروس بين صفوف المعتقلين وبالتالي إنقاذ حياتهم ولا بد من التحرك العاجل والتنسيق لإنقاذ حياة الأسرى والعمل على توفير الحماية الكاملة لأسرى فلسطين في سجون الاحتلال وعدم تركهم يواجهون الموت المحقق وضرورة وضع الترتيبات لحمايتهم والتدخل بشكل دولي من قبل منظمة الصحة العالمية والليب الاحمر الدولي لضمان إطلاق سراحهم من سجون الاحتلال على إثر اتساع انتشار فيروس كوفيد –19 (كورونا) والخطر المحدق بالأسرى الفلسطينيين.

كورونا والسرطان ينهشان جسد الأسير كمال أبو وعر

تعيش عائلة الأسير أبو وعر حالة من القلق والخوف الدائم على حياة ابنهم الأسير كمال أبو وعر، فمنذ ما يقارب العام وانتكاسات صحية واحدة تلوى الأخرى يتعرض له الأسير أبو وعر، بدءاً من إصابته بسرطان الحنجرة، وما طرأ عليه من تفاقم بوضعه الصحي، والذي أصبح يعاني من فقدان الكلام و أوجاع في الرقبة والرأس وإلى فقدان وزنه، وليس أخيراً إصابته بفيروس كورونا. يقول والد الأسير المريض كمال أبو وعر والذي أعلن عن إصابته مؤخراً بفيروس كورونا: إنني كأب وكعائلة بأكملها نكابد المعاناة منذ ما يقارب 20 عاماً من فقدان ابننا، ومن معاناته هو داخل سجون الاحتلال سواء أكان بوضعه في زنازين العزل الإنفرادي أو حرمانه من الزيارة والتضييق عليه. ويضيف أن كمال يعاني من سرطان بالحنجرة، وكما وصلنا من أخبار عنه أنه نقل مؤخراً إلى سجن الرملة لتلقي العلاج، وبعد عودته إلى السجن أجرى الاحتلال له فحص الكورونا وكانت النتيجة سلبية، ومن ثم عاد وأجرى له الفحص مرة أخرى ليتبين إصابته بالفيروس. ويتابع والدة الأسير ابننا كمال لم يحالفه الحظ ليتواصل معنا ويخبرنا، لقد سمعنا ذلك من خلال شاشات التلفزة ثم بعد ذلك أخبرتنا هيئة شؤون الأسرى بإصابته. ويكمل حديثه بالقول: نحن نشاهد عبرة شاشات التلفزة أن الأسير كمال أبو وعر في وضع صحي حرج، وفي الوقت نفسه لا نستطيع التواصل معه لمعرفة ما هو هذا التدهور وإلى أين يقود، ويبدأ الأهالي في الخارج بالاتصال بنا وحتى المراسلين والإذاعات يسألون عن حاله، ولكن نحن وللأسف نفتقد إلى المعلومات، وهذا يزيد من معاناتنا أننا لا نتمكن من التواصل معه للاطمئنان عليه. ويشير والدة الأسير إلى أن الزيارة الأخيرة لابنه كمال كانت قبل 6 شهور، قبل أن تُقرر سلطات الاحتلال وقف الزيارات بسبب تفشي فيروس كورونا. وأتذكر أنني قلت للمشرف على الزيارة لا أعرف ما هي رتبته، أننا نخاف على ابننا من أن ينتقل لهم الفيروس عبركم وأنتم تخرجون إلى الخارج وتتواصلون مع عائلتكم ومن ثم تدخلون على أبنائنا دون أي إجراءات وقاية لحمايتهم من الفيروس.

تخوف العائلة

ن جهته يقول شقيق الأسير أمين أبو وعر: مرض السرطان بالأساس بحاجة إلى رعاية صحية وطبية، فكيف إذا تضاعف الأمر مع وجود تفشي فيروس كورونا، مخاوفنا ارتفعت عندما سمعنا بخبر إصابة شقيقي كمال بفيروس كورونا، وخصوصاً أننا لا نتابع ماذا يحدث من إجراءات وكيف هو مستوى الرعاية التي تقدمها إدارة السجون له. ويستردف حديثه بالقول" أننا لا نتوقع من الاحتلال الإفراج عن شقيقي بالمطالبات إلا أن يكون هناك ضغوطات حقيقية من قبل المنظمات العالمية للضغط على الاحتلال للإفراج عنه وأن برأيي أن الاحتلال سيستجيب إذا كان هناك ضغط عالمي فالمطالبات لوحدها كما يعلم الجميع لا تجدي نفعاً.

مطالب العائلة

وحول مطالب العائلة يقول نحن نطالب بضرورة وجود لجان مباشرة للإطلاع عن وضع الأسرى المرضى ومنهم شقيقي الأسير كمال أبو وعر وأن يكون هناك تواصل معه حتى لو كان عن طريق خاصية الكونفرنس لرؤيتهم والتأكد من وضعهم الصحي. بالإضافة إلى ضرورة أن تكون متابعة الأسرى المرضى من قبل أطباء فلسطينيين وليس من قبل أطباء الاحتلال. وحمل مكتب إعلام الأسرى الاحتلال المسؤولية الكاملة عن حياة الأسرى وخاصة المرضى منهم بعد وصول فيروس كورونا إلى السجون، مؤكدا أن إدارة سجون الاحتلال ما زالت تتلكأ في اتخاذ الإجراءات الوقائية الحقيقية لحماية الأسرى من خطر الفيروس. وحذر المكتب من استمرار إدارة سجون الاحتلال بالاستهتار في اتخاذ الإجراءات الوقائية وعدم تقديم المواد الملائمة والكافية للتعقيم والذي ينذر بتفشي الفيروس بشكل كبير بين الأسرى. وكانت قوات الاحتلال قد أعلنت منذ يومين عن إصابة الأسير كمال أبو وعر(46عاماً) من بلدة قباطية جنوب جنين، بفيروس كورونا كوفيد 19، وأنه يقبع حاليا في مستشفى "أساف هروفيه." والأسير أبو وعر المحكوم بالسجن المؤبد 6 مرات و(50) عاماً، والمعتقل منذ عام 2003، يعاني من وضع صحي خطير للغاية جرّاء إصابته بالسرطان في الحنجرة، وقد تفاقم وضعه الصحي خلال الشهور القليلة الماضية، بعد أن أجريت له فحوص طبية، وتبيّن أنّ الورم قد تفاقم لديه.

تقرير: إعلام الأسرى

حين تسبق الصحة الحرية!

■■ بقلم : أحمد طه الغندور

لا شك بأن قضية الأسرى في "المعتقلات الإسرائيلية" تحتل مكانة هامة وعالية في الوجدان العربي والفلسطيني على وجه الخصوص، يهتم بها الكبير والصغير، السياسي والإنسان البسيط الذي يشغله قوت يومه، فكل الشعوب العربية التي ناضلت الاستعمار والاحتلال سطّرت في ذاكرتها السياسية؛ ملاحم أبنائها الأسرى الذين عانوا ظلمات السجن، بل ربما دفعوا حياتهم رخيصة في غياهب المعتقلات من أجل حرية أوطانهم! وهذا ما زال عليه حالنا إلى اليوم في فلسطين، لدينا الآلاف من الأسرى في "معتقلات الاحتلال الإسرائيلي"، وهم يُشكلون كاف ألوان الطيف الفلسطيني، وكافة عناصر تركيبته الاجتماعية؛ رجالاً، ونساءً، وأطفالاً. لكن أكثر ما يشغلنا حقيقةً بين هؤلاء جميعاً - وإن كانوا على درجة واحدة من المكانة في القلب والوجدان - إلا أن المعتقلين المرضى قد أرقوا الخاطر، وشغلوا العقل بما لا يطيق!

نعم؛ المعتقلون المرضى!

فقد تجاوز عددهم (1800) أسيراً في "معتقلات الاحتلال"، من بينهم قرابة (700) أسير بحاجة إلى تدخل علاجي عاجل، وبينهم مصابون بالسرطان، وعشرات الأسرى الذين يعانون من إعاقات مختلفة "جسدية ونفسية وذهنية وحسية"، كما تُشير إلى ذلك الدوائر الرسمية الفلسطينية. وربما في سابقة نادرة، فقد أفرجت "قوات الاحتلال الإسرائيلي"، مساء الاثنين الماضي، عن الأسير المريض "نضال أبو عاهور" من بيت لحم، بعد تردي حالته الصحية بشكل خطير جداً، نتيجة إصابته بالسرطان والفشل الكلوي، وأن قرار الإفراج عنه جاء مقروناً بتقديم كفالة مادية! لكن هذا الوضع - على رغم عواره - لم يحرزه بطل حوارنا لهذا اليوم وهو الأسير/ كمال أبو وعر، من بلدة قباطية في جنين، ويبلغ من العمر (46) عاماً، والذي جرى اعتقاله في 2003/1/15؛ بتهمة "مقاومة الاحتلال"، ويقضي عقوبة ظالمة بـ "السجن المؤبد" في "المعتقلات الإسرائيلية". ولعل أهم ما رشح " كمال " ليكون محور حديثنا اليوم، فإن أسيرنا البطل يكابد السجن والسجّان، وقد استعمر جسده "سرطان خطير" يفوق "سرطان السّجان" وحشية! ذلك "السجّان" الذي يُمعن في الإهمال الطبي، والذي نددت به العديد من الشرائع الدولية، كما بيّنها القانون الدولي الإنساني، إلا أنه - أجهد نفسه - لكي ينقل مرض "الكورونا" الخطير إلى جسد " كمال " الضعيف! نعم بكل هذه البساطة الفجة، " كمال " الأسير يعاني من سرطان في الحنجرة ومن فايروس كورونا، التي نقلها له "السجّان"، أكررها ثانية ولا أحد يعرف حقيقة وضعه الأن، بل لا أحد يستطيع زيارته في "المشفى" الذي تم نقله اليه مكبلاً بالأغلال، ومحاطاً بالجنود؛ حتى من طواقم "الصليب الأحمر" المتخصصة لمثل هذه المهام الإنسانية الحرجة! تُرى ما هي الرسالة من المناسب لنا كي نتعرف على حقيقة المشاعر التي يكابدها أسيرنا البطل " كمال أبو وعر " وكافة زملائه الأسرى المرض؛ من خلال تجربة خاصة جداً لإحدى الشخصيات العالمية المرموقة؛ ألا وهو الرئيس الراحل علي عزت بيغوفيتش الذي قضى في العام 2003، وكان أول رئيس جمهوري للبوسنة والهرسك بعد انتهاء الحرب. هو ناشط سياسي بوسني وفيلسوف إسلامي، ومؤلف لعدة كتب أهمها الإسلام بين الشرق والغرب، وقد سُجن العديد من المرات، وكابد المرض في سجنه، ولخص تجربته في كلمات؛ لعلها تكشف لنا الحقيقة هنا! يقول الراحل بيغوفيتش: " "عندما تكون في السجن لا تكون لك إلا أمنية واحدة؛ الحرية، وعندما تمرض في السجن لا تفكر في الحرية وإنما بالصحة.

الصحة إذن تسبق الحرية"!

هذا ما توصل اليه الرئيس الراحل.

لذلك علينا أن نعمل بكل إخلاص ممكن، لإخراج " كمال " وكافة أسرانا المرضى من براثن "الاحتلال" بدافع أنهم مرضى، وأن الاستمرار في احتجازهم بهدف "إعدامهم" والإمعان في الإهمال الطبي بحقهم، هي جريمة حرب واضحة تستحق الإسراع بنقلها إلى ساحة العدالة الدولية دون تردد!

وذلك بسبب واحد؛ وحيد وهو أن الصحة تسبق الحرية!

كمال الذي اجتمعت في جسده أمراض أمة !

■■ بقلم: عز الدين خالد

لأول مرة؛ أجدني باهتا أو قليل حيلة، وإنْ شئت عاجزا، عند استهلال الكتابة عن أسير بعينه، فلا اللغة تسعف صاحبها، ولا الحمية ترتقي إلى مراقيها البديهية، في نصرة من يستحق النصرة، من نماذج فلسطينية مؤلفة خلف القضبان، ولا مرارة السجن والاعتقال والتنكيل، التي ذقناها من قبل، تجدي نفعا في تخيل الواقع، كما هو؛ على بؤسه الحالي، وألمه المتتالي.

ولأن الخط الواصل إلى وصف الوجع، ينطلق من نقطة الإحساس بالوجع نفسه، فإن هذا الإحساس على ثقله، ومرابض أركانه التي اعتل بها جسد الأسير البطل، كمال أبو وعر، قد أودى بنا، إلى ذهول المكلوم، المتداعي أمام مآسيه .. فلا أحد قادر مثلا؛ على تقمص دور الضحية، كما يمكن أن يؤديها الضحية نفسها، ولا الضحية نفسها قادرة على الصراخ من هول التعب، وتلك هي المفارقة التراجيدية، أو هكذا يكون القياس، في وضعنا الراهن.

لا بأس إذن، في تجسيد مقاربة أخرى، تستطلع بها حالة الأسير كمال أبو وعر، حال الأمة العربية كلها. وحينها فقط؛ قد ينفع الكلام وتأخذ الكلمات وظائفها الطبيعية، أما الوجع فيبقى وفقا لأبجديات الطبيعة، ملكا لصاحبه، لا يمكن تأميمه ولا تعميمه، بكل حال.

فليس وحده، كمال أبو وعر ورفاقه السبعمائة المرضى، والآلاف من أخواتهم وإخوانهم، في سجون المحتل الإسرائيلي، هم وحدهم الأسرى، فكلنا برسم اللحظة الراهنة، من المحيط الأطلسي، إلى خليج العرب، أسرى الجرح الذي انفتح في فلسطين، فلما طال واستطال عليه الدواء، ترك ندوبا فخدوشا توسعت لاحقا إلى جراحات، في الجسد العربي، وأحوال الأمة تخبرنا بذلك.

وليس وحده كمال أبو وعر، المعتقل في ظروف مهينة، بأحكام تتنافى مع منطق الحياة، وصيرورة الطبيعة البشرية، لستة مؤبدات مدى الحياة، يضاف إليهم خمسون عاما، إمعانا في تحقيق العدالة الاحتلالية الإحلالية الاستعلائية التلمودية الإسرائيلية، أو تكثيفا لدقة الحقد الصهيوني على كل ما هو عربي. فكلنا وعلى اختلاف لهجاتنا التي لها جذر عربي أصيل، بلغة واحدة، معتقلون بمؤبدات متباينة، تفضحها وتكشفها فلسطين، بين حين وآخر.

وليس كمال وحده المريض في جسمه بالوجع، وفي روحه بالخذلان؛ بعد أن ضرب جسده السرطان، فأعياه حد الموت إلا قليلا، فقد كان السرطان الصهيوني قد ضرب مناعتنا العربية، منذ أن جاء المهاجرون المشردون اليهود، إلى فلسطين لائذين من جور الأوروبيين، فأسسوا دولتهم في الأرض المقدسة، على اللا شيء مما يزعمون، ليصاب الجسد العربي من وقتها، وحتى اليوم، بأبشع أنواع السرطانات وأشدها فتكا.

وليس كمال وحده المكمم بالصمت، بعد أن تمكن السرطان من حنجرته فأوقفه عن الكلام، فالسرطان في حناجرنا جميعا، والصمت هو سيد الموقف، برسم السلامة، أو ادعاء الحكمة، أو ما أفضت إليه الإمكانيات.

كمال ليس حالة واحدة، بل هو حالة تتجسدنا في عروبتنا، وأمتنا التي ستكون لها قيامة ذات يوم قريب، لأنها الأمة القادمة، التي لا تركن لاحتلال، حتى وإن طال أمده، ولا تنسى رموزها وأبطالها، أو هكذا تخبرنا تجربة الجزائر، التي أهدت قبل وقت قريب، للإنسانية كلها، درسا في الوفاء لمناضليها وأسراها وشهدائها، حينما استعادت رفاتهم في مشهد مهيب اختلطت فيه الدموع مع مشاعر الاعتزاز.

غير أن الأسير كمال أبو وعر ورفاقه، سيعودن إلى بيوتهم على أقدامهم، بمشيئة الرحمن، بعد أن بلغ المشروع الكولنيالي الاحتلال الإسرائيلي، منتهى علوه، الذي سيتبعه سقوط وانهيار مدوٍ، من حيث لا يتوقع أحد، مثلما يتوقع قادة الاحتلال، الذين أتيحت لنا فرصة معرفة آرائهم، في مآل كيانهم الذي تفضحه السادية والعنصرية والفرقة، بعد أن تقاعدوا من العمل.

المواطن

الحق في الإعلام من الحق في الحياة

يومية وطنية مستقلة

مواقيت الصلاة

الفجر ليوم غد 07-04 الظهر 12-54 العصر 16-44 المغرب 19-59 العشاء 21-35

الأخيرة

الأحد 26 جويلية 2020 م الموافق لـ 05 ذو الحجة 1441 هـ

محارق الصهيونازية..

الأسير الفلسطيني كمال أبو وعر نموذجاً

بقلم: حسن العاصي

كاتب وباحث فلسطيني مقيم في الدنمارك

معتقل منذ العام 2003، ومحكوم بالسجن 6 مؤبدات و50 عاماً. مصاب بسرطان الحنجرة والحبال الصوتية، تدهورت صحته وفقد صوته، وأخيراً تمت إصابته بفايروس كورونا، حياته في خطر ومهدد بالموت. هذا حال الأسير الفلسطيني كمال أبو وعر الذي يبلغ من العمر 46 عاماً، من بلدة فباطية في مدينة جنين والمعتقل في سجن "جلبوع" النازي، بعد أن أمضى للآن 18 عاماً في زنازين المحارق الصهيونازية. أمين شقيق الأسير يذكر أن أخاه قد أصيب بسرطان الحنجرة في العام 2019 وأن الفحوصات الأخيرة أظهرت أن "حجم الورد يزداد". وتقول شقيقته نسرين أن "حالة كمال المعنوية مرتفعة جدا، لكن وضعه الصحي خطيراً " تضيف "أتمنى أن يتم إنقاذه قبل فوات الأوان"الأسير الذي يصارع المرض اعتقلته قوات الاحتلال في بداية عام 2003 ووجهت له تهمة الانتماء لكتائب شهداء الأقصى والقيام بأعمال المقاومة ضد الاحتلال وقتل العديد من جنود العدو الصهيوني. الأسير أبو وعر والذي يكنى "أبو أمجد" أعزب من بلدة قباطية جنوب جنين، وله شقيقين وشقيقة واحدة. كان من الرجال الصناديد في مواقع العمل الوطني بصفوف كتائب شهداء الأقصى في مدينة نابلس "جبل النار". مناضل شجاع لا يهاب شيئاً، كريم وصاحب شهامة ومروءة كما يقول جميع من يعرفه. اعتقلته قوات الاحتلال حين قام بطعن جندي صهيوني حاول التحرش بفتاة فلسطينية قرب مدينة نابلس، حتى الموت. تعرض للتعذيب الشديد طوال شهور عديدة، أثناء فترة التحقيق في أقبية جهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي "الشين بيت"، قبل أن تصدر المحكمة العسكرية الإسرائيلية عليه حكماً بالسجن المؤبد 6 مرات و50 عاماً إضافية.

■■ الشهداء الأحياء

ما يتعرض له الأسير أبو وعر، يتعرض له جميع الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الصهيوني، منهم ما يقرب من 1000 أسير يعانون أمراضاً مزمنة وخطيرة، 100 اسير منهم على الأقل يعانون من أورام سرطانية بدرجات متفاوتة. ورغم خطورة الظروف الصحية لهؤلاء الأسرى إلا أن إدارة السجون لا تقدم لهم سوى المسكنات والمنومات، رغم أن غالبيتهم يعانون من الشلل والإصابة بالرصاص والأمراض المزمنة، ويتنقلون على كراس متحركة، ويعتمدون على أسرى آخرين للقيام باحتياجاتهم اليومية. تتعمد سلطات الاحتلال مواصلة سياسة الإهمال الطبي الكشفي والعلاجي والدوائي بحق الأسرى الفلسطينيين. وتماطل في إعطاء الأسرى المرضى بعض الأدوية. وتحول السجون إلى محارق جديدة، اشبه بالمحارق التي تعرض لها اليهود أنفسهم في أربعينيات القرن الماضي. فقد استشهد في العام المنصرم فقط بالسجون الإسرائيلية أحد أقدم الأسرى الفلسطينيين، الأسير فارس بارود، 51 عاماً، وقد قضى 28 عاماً في الأسر. وبعده أُعلن عن استشهاد الأسير ياسر اشتية، 36 عاماً، في ظروف ما زالت مجهولة. ثم استشهد الأسير سعدي الغرابلي 75 عاما من قطاع غزة، جراء معاناته من مرض السرطان الذي أصيب به خلال فترة اعتقاله التي دامت 26 عاما، حيث كان يشتكي من عدم اكتراث سلطات السجون لوضعه الخطر، وعدم تقديم العلاج اللازم له. الأسرى الفلسطينيين الذين ضحوا بحياتهم، ويمضون أجمل سنين عمرهم خلف القضبان في معتقلات وحشية فاشية، يجب أن تبقى قضيتهم في مقدمة اهتمام القيادة الفلسطينية، ويجب أن يتم اعتبارها واحدة من أهم الثوابت الوطنية للشعب الفلسطيني. إن الأسرى الفلسطينيين ليسوا أرقاماً في قوائم إدارة السجون الإسرائيلية. فلكل اسير منهم حكاية تقطر وجعاً، فهم غصة لا تبارح في قلب كل واحد من ذويهم ومن شعبهم. واستمرار اعتقالهم في الزنازين الصهيونية وصمة عار على جبين هذا العالم البغيض. فالمخالفات التي يرتكبها الاحتلال البغيض في حق الأسرى لا تمت للإنسانية بصلة وكل ذلك يجري أمام صمت كريه ومفضوح من الأوساط العالمية، التي تتجاهل قيام إسرائيل انتهاك القانون والأعراف الدولية، ومن هذه الانتهاكات منع الأهالي من الزيارات، والتعذيب الجسدي والنفسي، والاعتقال الإداري وهو اعتقال بدون أي تهمة أو لأسباب تسميها قوات الاحتلال بالأدلة السرية وماهي إلا حجج واهية لتبرر جرائمها. على سبيل الذكر فإن الحاجة لطيفة أبو حميد "أم ناصر" من مخيم الأمعري للاجئين قرب رام الله فقدت أي خبر عن أبنائها الأسرى الأربعة المعتقلين في سجن عسقلان والمحكومين بعدة مؤبدات، بعدما منعتها سلطات الاحتلال من زيارتهم منذ خمس سنوات على الأقل. قضية الأسرى الفلسطينيين في المحارق الصهيونازية لم تكن يوما مجرد عناوين في الصحف وقنوات الأخبار، أو مجرد جرائم كالتي يرتكبها الاحتلال يومياً، بل تحولت لسياسة ممنهجة تهدف إلى إخضاع الشعب الفلسطيني. لكنها بالنسبة للفلسطينيين هي عقيدة يؤمن بها ويناضل من أجلها كل فلسطيني حر، وهي أيقونة الحرية المُنتظرة. فيما تواصل إسرائيل سياسة الإهمال الطبي والقتل العمد للأسرى الفلسطينيين في سجونها، المعتقلين في ظروف قاسية للغاية، حيث تفتقد الزنازين التي يقبعون داخلها إلى أبسط ضروريات الحياة البشرية. ويواصل الشعب الفلسطيني نضاله المشروع، ولن يتوقف حتى استعادة حريته ونيل استقلاله، ليعيش كريماً حراً في دولته الفلسطينية التي ستظل عاصمتها القدس الشريف.

■■ الغرب المنافق

الغرب الذي يذرف الدموع لرؤية قطة تتعرض لحادث دهس في الشارع العام، لكنه يتجاهل القتل المنهج الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني، على أيدي الصهاينة النازيين الجدد. فلا يمر يوم دون ان تقوم قوات الاحتلال بإطلاق الرصاص على رأس أحد المواطنين الفلسطينيين، في مدينة أو بلدة فلسطينية، دون أن نسمع أي إدانة للكيان المغتصب. الغرب الذي يصرف المليارات لأجل مكافحة انقراض بعض أنواع الحيوانات والنباتات في مناطق مختلفة من العالم.، لا يفعل شيئاً للإنسان الفلسطيني المهدد بذاته ووجوده وحياته وبوطنه وأرضه وعائلته وبمستقبله منذ قرن من الزمن. يبدو أن حقوق الإنسان وكرمته ماركة غربية، لا تصلح لغير الغربيين. فالحكومات الغربية التي تثير زوبعة حول حقوق الإنسان حين يتم اعتقال مواطن غربي في أي بقعة ولأي سبب من الأسباب، لا ترى في قيام قوات الاحتلال الإسرائيلي بتنفيذ عمليات الإعدام بحق الشباب والشابات الفلسطينيين، في الأراضي الفلسطينية المحتلة، من خلال إطلاق الرصاص على رؤوسهم في الشارع بتهمة الاعتداء على الجنود، لا ترى في هذا الفعل جريمة تستحق أن تُجر إسرائيل بسببها إلى محكمة الجنايات الدولية، ولا ترى أنها جريمة تستدعي مقاطعة اقتصادية للكيان الصهيوني.، وغالباً تمر هذه الجرائم دون أي إدانة من الدول الغربية. الغرب، والعالم برمته الذي اهتزت أركانه لمقتل المواطن الأمريكي الأسود "جورج فلويد" خنقاً تحت ضغط ركبة شرطي أمريكي أبيض، وهو يستغيث "إنني أختنق، لا أستطيع أن أتنفس". من المعيب لهذا العالم ألا يحرك ساكناً، والشعب الفلسطيني برمته ومنذ قرن يتعرض للاختناق. من المخجل أن لا تهتز أركان الغرب لوجود 8000 أسير فلسطيني "لا يستطيعون التنفس"، يختنقون كل يوم، ويموتون كل يوم، ويستغيثون كل يوم، والبعض منهم أمضى 41 عاماً في الزنازين، ومعظمهم مضى على اعتقاله أكثر من 15 عاماً. إن هدف الحصول على الحرية، الذي بسببه يوجد آلاف الأسرى الفلسطينيين في السجون والمعتقلات الصهيونية، وكذلك والتحرر من الاحتلال، والانعتاق من العبودية، ونيل الاستقلال الوطني، هي مطالب وأهدف حقيقيه وسامية وعادلة لجميع الأفراد والشعوب، هذا ما تأكده جميع الثورات اليت شهدها التاريخ منذ ثورة "سبارتاكوس" الثائر القائد المُستعبد، حتى مقتل "فلويد" الأمريكي ظلماً.

■■ جبهة واسعة

منذ أن تم استيلاد الكيان الصهيوني العنصري إسرائيل في قلب الوطن العربي فلسطين وتمكينه ودعمه سياسياً واقتصادياً وعسكرياً من قبل الدول الغربية، بريطانيا وفرنسا بداية بصورة رئيسية، ثم الولايات المتحدة، بهدف حماية المصالح الاستعمارية، والإبقاء على تقسيم العالم العربي، وتقويض قدرة أي دولة عربية تحاول تعزيز استقلالها وسيادتها الحقيقية. ومن أجل تحقيق هذه الأهداف الاستراتيجية عمدت الدول الغربية دائمة العضوية بمجلس الأمن على حماية الكيان الصهيوني العدواني سياسيا وتمكينه الإفلات من تنفيذ أي قرار يصدر عن مجلس الأمن أو الجمعية العامة للأمم المتحدة. واستخدمت حق النقض على مدى سبع عقود ماضية لكي تمنع صدور أي قرار يلزم إسرائيل بموجب الفصل السابع على تنفيذ القرارات الدولية. هذا الوضع جعل من إسرائيل دولة محصنة من المحاسبة والمساءلة عن الجرائم التي ترتكبها بحق الفلسطينيين، مما جعلها دولة فوق القانون. نحتاج إلى إنشاء جبهة واسعة تضم دولاً وأحزاباً ومنظمات مجتمع مدني ونقابات، على الصعيد العربي والإقليمي والدولي، بهدف مواجهة التعنت والغطرسة والعنجهية الإسرائيلية التي تتحدى الأمم المتحدة وقراراتها المتعلقة بالقضية الفلسطينية. والمطالبة بعزل الكيان الصهيوني العنصري الذي يمعن بتبجح في رفض تنفيذ أي قرار صادر عن مجلس الأمن أو الجمعية العامة للأمم المتحدة. واستصدار قرار بتوجيه إنذار للكيان الصهيوني يطالب بإنهاء احتلاله للأراضي الفلسطينية، والإفراج غير المشروط عن جميع الاسرى الفلسطينيين. ومحاولة استصدار قرار بتجميد عضوية إسرائيل في الأمم المتحدة خلال الفترة الزمنية المحددة لإنهاء الاحتلال. ثم الضغط لطرد الكيان الصهيوني من عضوية الأمم المتحدة لانتفاء شرط قبولها القاضي بتنفيذ قراري 181 و194 في حال استمرار رفضه لتنفيذ هذين القرارين الدوليين.

■■ على درب الحرية

لم يعد مقبولا عدم اضطلاع المجتمع الدولي بواجباته تجاه تنفيذ القرارات التي اتخذها عبر هيئاته الدولية. لقد حان الأوان لوضع حد لإفلات إسرائيل من المساءلة الدولية، والتملص من العقاب. لم يعد مقبولاً ولا مفهوماً استمرار اعتقال 8000 من الأسرى الوطنيين السياسيين الفلسطينيين في الألفية الثالثة. هذه مسؤولية مباشرة للأمين العام للأمم المتحدة، ورئيس المفوضة السامية لحقوق الإنسان، ورئيس بعثة اللجنة الدولية للصليب الأحمر، وجامعة الدول العربية، والدول دائمي العضوية في مجلس الأمن، والجمعية العامة للأمم المتحدة، على عاتق هؤلاء جميعاً تقع مسؤولية التدخل وممارسة كافة أنواع الضغوط على دولة الاحتلال لوقف محرقة الأسرى، وإطلاق سراح جميع الأسرى الفلسطينيين من سجونها، وإغلاق هذا الملف مرة واحدة إلى الأبد. الحرية للأسير المريض كمال أبو وعر الذي يكابد بصمت وجع السجن، وألم المرض، ووحشة العزلة. الحرية لجميع الأسرى الفلسطينيين الشهداء الأحياء في المحارق الصهيونية. سلاماً لك وسلام عليك أبو أمجد، فأنت ورفاقك الوجع في قلب فلسطين، في قلب كل عربي ومسلم وطني غيور، وكل حر شريف في الكون. أنتم الأحرار ونحن المعتقلين. أنتم وجع في قلب جميع الفلسطينيين الذين ينتظرون أن يمدوا أذرعهم لاحتضانكم جميعاً، وأنتم أحراراً في وطن حر مستقل.